



جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في التفسير
من خلال سورة الإسراء

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د. عبد الكريم بوغزالة

الطالب:

الصادق ذهب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ كمال قدة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	رئيسا
د/ عبد الكريم بوغزالة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ/ عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435 - 1436هـ / 2014 - 2015م



جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية



قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في التفسير
من خلال سورة الإسراء

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د. عبد الكريم بوغزالة

الطالب:

الصادق ذهب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ كمال قدة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	رئيسا
د/ عبد الكريم بوغزالة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ/ عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435 - 1436هـ / 2014 - 2015م



الإهداء

- ✓ إلى الوالدين الكريمين برّاً وإحساناً....
- ✓ إلى الزوجة الكريمة؛ أمّ زيد وفاءً وإكراماً....
- ✓ إلى ولديّ زيد وخديجة عطفاً وحناناً....
- ✓ إلى إخوتي وأخواتي؛ حبّاً واحتراماً....
- ✓ إلى كلّ العائلة والأقارب؛ مودّة وامتناناً....
- ✓ إلى إخواني الطلبة في قسم الشريعة عموماً، وفي تخصّص التفسير وعلوم القرآن خصوصاً، أسأل المولى عزّ وجلّ لهم النّجاح في مستقبل حياتهم.
- ✓ إلى كلّ هؤلاء، وإلى كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع.
- أهدي هذا العمل المتواضع؛ راجياً من المولى عزّ وجلّ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وعرفان

بداية أحمد الله تعالى وأشكره على مَنِّه وتوفيقه لإنجاز المذكرة، ومنحي القدرة والعافية على ذلك.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل: عبد الكريم بوغزالة على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، وتوجيهاته الدائمة التي ابتدأها قبل الشروع في المذكرة، وإلى حين انتهائها، سائلاً العليّ القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يُتمّ عليه صحّته وعافيته.

كما أتقدّم بالشكر الخالص لجمعية البيان لتحفيظ القرآن؛ مدرسة العلامة أحمد العبيدي، وكلّ أعضاء إدارتها على مساعدتي في إتمام مشواري الدراسي في الجامعة، فلهم منّي كامل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتوجّه إلى الدكتور علي غنابزيّة، والأستاذ نبيل بوراس، والشيخ الأمين منّاني بالشكر الخالص؛ على ما أسدّوه لي من نصائح وإرشادات، وإلى كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة؛ كلّ باسمه.

مُلَخَّص

يَقُومُ هَذَا الْبَحْثُ بِدِرَاسَةِ: "اِخْتِيَارَاتِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيسٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ".

وَقَدْ انْتَبَى مِنْ ثَلَاثَةِ مَبَاحِثٍ، وَخَاتِمَةٍ، خُصِّصَ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ لِدِرَاسَةِ حَيَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ بَادِيسٍ وَكِتَابِهِ وَمَنْهَجِهِ فِيهِ، وَكَذَا مَفْهُومُ الْاِخْتِيَارَاتِ، ثُمَّ جَاءَ الْمَبْحَثَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ لِبَيَانِ اِخْتِيَارَاتِهِ التَّفْسِيرِيَّةِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ.

وَقَدْ خُلِّصَ الْبَحْثُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ كَانَتْ مِنْ أَهْمِّهَا حُضُورُ الرَّأْيِ الشَّخْصِيِّ لِلشَّيْخِ ابْنِ بَادِيسٍ فِي تَفْسِيرِهِ، مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي بَيَانِ هُدَايَاتِ آيِ الْقُرْآنِ، وَإِسْقَاطِهَا عَلَى وَاقِعِ النَّاسِ.

Summary

The research based on study about "the Imam Abdulhamid Ibn Badis 's choices in the interpreting through Al Isra (Sura)".

This research contains three parts and a conclusion. the First part devoted to the study of Sheikh Abdul Hamid Ibn Badis's life and his book. And his systematize in the book. As well as the concept of choices. While were the second and the third parts to clarify interpretive choices in al Isra.(Sura).

The research concluded many results. one of the most Important result was the personal presence of Sheikh Abdulhamid Ibn Badis in his interpretation .with his proficiency in the clarification of the holy Quran's guidance. And making it possible in the people real life.

قائمة الرموز والإشارات

الرمز	المعنى
ط	الطبعة
دون ط	دون ذكر الطبعة
دون ن	دون ذكر الناشر
دون م	دون ذكر مكان النشر
دون تط	دون ذكر التاريخ
ص	الصفحة عند عدم تواجد الجزء
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
.../...	إشارة للفصل بيت التاريخين الهجري والميلادي، وبين الجزء والصفحة
...،...	إشارة للفصل بين المراجع المعتمدة في التهميش الواحد، وتوالي الصفحات
...-...	إشارة لعدم توالي الصفحات

المقَدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد: فإنَّ أفضل ما يتسابق إليه المتسابقون، ويتنافس فيه المتنافسون، مُدَارسة كتاب الله، فهو خير ما صُرِّفت إليه الهمم، وأعظم ما نطق به لسان، ومُدَّ به قلم، فقد أنزله الله على نبيِّه محمد ﷺ بأحسن بيان وأجمل عبارة، وأبلغ دلالة، غير أنَّ الغاية العُظمى من إنزاله هي تدبُّره، والعمل بمقتضى أحكامه، والاعتبار بقصصه وأخباره، والاستتارة بآياته ومعانيه، فهو كتاب هذه الأُمَّة المباركة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وهو السبيل إلى عزِّها ونصرها وسموها.

وقد ندب الله تعالى خلقه إلى فهمه وتدبُّر معانيه، فقال عزَّ من قائل: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُتُورُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

وقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في تدبُّر كتاب الله، والغوص في بحور معانيه، فاستخرجوا منه درراً، واستنبطوا من آياته أحكاماً غُرراً، واستفادوا من مواعظه دروساً وعبراً، وإنَّ من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين خلفوا ميراثاً تفسيرياً مباركاً – مع أنَّه لم يصنَّف كتاباً في التفسير – الإمام المصلح: عبد الحميد بن باديس.

ونظراً لأهميَّة ما سطره هذا الإمام الكبير من أقوال في التفسير؛ فقد قام أحد تلاميذه بجمع المتناثر من تفسيره الذي كان يجعله فواتح لأعداد مجلَّة الشَّهاب التي أسَّسها الإمام.

وبعد الاستخارة والاستشارة وقع اختياري على هذا السَّفر النفيس والتفسير البديع المعروف بـ: "تفسير ابن باديس"، المسمَّى: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"؛ لدراسة طريقة هذا الإمام في تفسيره، وتسليط الضوء على اختياراته فيه، فجاء هذا البحث مؤسوماً بـ: "اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في التفسير من خلال سورة الإسراء".

مقدمة

أولاً- أهميّة الموضوع: تبرز أهميّة الموضوع في:

- 1- كون هذا التفسير يمتاز بروح النّزعة الإصلاحية التي نحتاج إليها في واقعنا المعيش.
- 2- مكانة الشيخ عبد الحميد بن باديس؛ بصفته أحد أعلام الوطن.
- 3- إنّ دراسة الاختيارات تُثري الملكة التّفسيّريّة لدى الباحث.
- 4- إنّ البحث في اختيارات أحد العلماء يساعد الباحث على معرفة اختلافات المفسرين وتأويلاتهم.

ثانياً- إشكالية الموضوع:

كما هو معلوم أنّ تفسير الشيخ ابن باديس يُعدّ من أهمّ التفاسير في العصر الحديث؛ لما له من قيمة علميّة تميّز بها على غيره من التّفاسير، فمن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال الآتي: ما هي اختيارات الشيخ ابن باديس في تفسيره مجالس التذكير وبالتّحديد في سورة الإسراء؟، وهذا هو السؤال الرئيس، وإلى جانبه أسئلة فرعيّة أخرى هي:

- 1- كيف برز هذا التفسير القيم إلى الوجود؟
- 2- ما هي الطّريقة التي سلكها الشيخ في تفسيره؟
- 3- ما هي المصادر التي اعتمدها الشيخ في تفسيره؟
- 4- بماذا تميّزت اختيارات الشيخ في تفسيره؟

ثالثاً- أسباب اختيار الموضوع:

دعاني لاختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة منها:

- 1- أهميّة الموضوع، وقد أشرتُ إليها آنفاً.
- 2- قيمة هذا التفسير في الساحة العلميّة؛ إذ يُعدّ من الكتب المعتمّدة في الإصلاح الاجتماعي والتربوي.
- 3- الفائدة العلميّة المرجوة من هذه الدراسة، وهذه أمنيّة يتمناها كثير من طلبة العلم حيث تُمكن الطالب من قراءة الكتاب ودراسته دراسة متأنّية.

4- من باب ردّ المعروف لأهله، وإسداء الجميل لمن يستحقّه، ينبغي علينا- نحن معشر الطلبة الجزائريين- الوفاء ببعض حقوق الإمام علينا؛ لدوره الرائد في النهضة العلميّة في هذا الوطن.

5- الرّغبة الدّأنيّة لديّ والتي تتمثّل في دراسة تفسير من التفسير الحديثة؛ لتحقيق الفائدة المرجوّة من مقارنة ما كتبه غيره ممّن سبقه.

رابعاً- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- 1- محاولة جمع اختيارات ابن باديس في تفسيره.
- 2- استخراج هذه الاختيارات ومقارنتها بأراء المفسّرين.
- 3- إبراز جهود الشيخ في التفسير؛ من خلال التعرّف على اختياراته.
- 4- التعرّف على طريقة ابن باديس من خلال دراسة كتابه مجالس التذكير.
- 5- محاولة معرفة كيف فهم المعاصرون القرآن الكريم.

خامساً- الدّراسات السابقة للموضوع:

من خلال اطلّاعي المتواضع على رسائل، ودراسات في مجال التفسير، لم أجد أحدا تعرّض لدراسة اختيارات الشيخ ابن باديس في تفسيره "مجالس التذكير" بدراسة مستقلّة، ولكن هناك كتابات أخرى لها صلة بالموضوع، وهذه بعضها:

- 1- الجهود اللّغوية لابن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، بوبكر عبد السّلام، وهي رسالة دكتوراه في طور الإنجاز، جامعة الجزائر.
- 2- توظيف السّياق في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للعلّامة عبد الحميد بن باديس، يحيى بوعتو، وهي رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الجزائر(2).
- 3- الاتجاه الاجتماعي في التفسير عند الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير، عائشة سعيدي، وهي رسالة ماجستير نوقشت بجامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر.

4- المسائل اللغوية والنحوية عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال كتاب مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير-دراسة وصفية تحليلية- سورة الإسراء أنموذجا، بوقفطان محمد، وهي رسالة ماجستير نوقشت بالمدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة.

5- الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، عامر علي العرابي، وهي رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

6- تفسير عبد الحميد بن باديس منهجه وخصائصه، باي زكوب عبد العالي، وهو عبارة على بحث، نُشر في مجلة الإسلام في آسيا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد الثامن، العدد الثاني، 02 ديسمبر 2011م.

ونتيجة لعدم وجود بحث مستقلّ يجمع هذه الاختيارات التفسيرية في سورة الإسراء، ومقارنتها بما ذكره المفسرون في تفسير هذه السورة، ارتأيت أن أكتب في ذلك خدمة للعلم الشرعيّ عموما ولكتاب الله خصوصا.

سادسا- منهج البحث:

لقد استخدمت في هذا البحث المناهج الآتية:

1- **المنهج الاستقرائي:** وهذا عند تتبّع أقوال الشيخ عبد الحميد التفسيرية في كتابه مجالس التذكير.

2- **المنهج التاريخي:** وهذا المنهج أُستعمل في التمهيد عند ترجمة الشيخ ابن باديس، وعند ذكر تاريخ كتابة هذا التفسير.

3- **المنهج المقارن:** وهذا عند مقابلة آراء بعض العلماء ببعضها من خلال عرض بعض المسائل التفسيرية المختلف فيها.

سابعا- منهجية البحث:

التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة؛ وذلك حتى يسهل التعامل معه، وهذه أهم عناصرها:

1- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، برواية حفص.

- 2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها المتوفرة باختصار؛ إذا خُرج الحديث في الصحيحين يُكتفى بذكره، وأمّا إذا كان في غيرهما فتذكر درجة صحّته أو ضعفه، على أن يكون تخريجها في الهامش على النحو الآتي:
أخرجه أو رواه (صاحب المصنّف الحديثي) في (المصنّف باختصار)، الكتاب والباب إن وُجد، رقم الحديث إن وُجد، رقم الجزء إن وُجد، الصفحة.
- 3- الترجمة الموجزة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في البحث، ما عدا الصحابة رضي الله عنهم.
- 4- عند توثيق المعلومة أكتفي بذكر المؤلّف والمؤلّف، والجزء إن وُجد، ورقم الصفحة، على أن أذكر البيانات الكاملة للكتاب في آخر البحث؛ وهذا إيثاراً للإيجاز في المساحة المخصّصة للهوامش.
- 5- عند إيراد المعلومات الخاصّة بالكتاب في الهامش، وكذلك في قائمة المصادر والمراجع، تُستعمل رموز؛ هي عبارة عن اختصارات لتجنّب التكرار. مثال ذلك: ط: طبعة، ص: الصفحة.
- 6- إيراد المفسّرين وأصحاب الأقوال في المتن وفق الترتيب الزمني.
- 7- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين وفي الصفحة نفسها، فإنّني أذكر العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثمّ رقم الجزء إن وُجد والصفحة، أمّا إذا كان الأول في صفحة، والثاني في أخرى، فإنّني أورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع السابق.
- 8- وضعت فهرس تفصيليّة، للآيات التي هي خارج موضوع الدّراسة، وللأحاديث النّبويّة، والأعلام، وقائمة للمصادر والمراجع... إضافة إلى الفهرس الشّامل للموضوعات.
- 9- إذا كان المرجع رسالة علميّة أكاديميّة، فإنّ توثيقها في قائمة المصادر والمراجع يكون كالآتي: الباحث، عنوان الرّسالة، الدّرجة العلميّة، الإشارة إلى الاعتماد على النّسخة الأصليّة المرقونة غير المنشورة، المشرف، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة إن وُجدت.
- 10- إذا كان المرجع عبارة عن مقال في مجلّة، فإنّ التّوثيق يكون كالآتي: صاحب المقال، عنوان المقال، (الإشارة بين قوسين إلى أنّه مقال)، رقم الصّفحة. على أن أذكر سائر المعلومات في فهرس المصادر والمراجع وفق الترتيب الآتي: صاحب المقال،

مقدمة

عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار - إن وجدت - ومكانها.

11- إذا كان محققوا الكتاب أكثر من اثنين، أكتفي بذكر الأول، وأردفه بكلمة: "وآخرون".

12- عند التوثيق من الشبكة العنكبوتية، فإنني أوثقها بذكر اسم الكاتب، وعنوان الموضوع إن وُجد، ثم أردف بإثبات التاريخ: اليوم/الشهر/السنة، وكذا سائر معلومات الصفحة كما هي بالحروف اللاتينية.

13- أذكر الآية التي وقع فيها الاختلاف أولاً مع بيان موضع الاختلاف، ثم أذكر أقوال المفسرين فيها، ثم أورد اختيار الشيخ ابن باديس، وفي الأخير أورد سبب الاختيار.

14- عند نسبة الأقوال إلى أصحابها في تفسير الآية التزمت الترتيب الزمني.

15- اعتمدت في ذكر الاختلاف في الآية عند المفسرين على من كانت وفاتهم قبل الشيخ ابن باديس.

16- الضابط في دراسة الاختيارات؛ أن أتناول كل آية ورد فيها الاختلاف عند أكثر المفسرين، سواء نص فيها الشيخ على الاختلاف أو لم ينص.

17- الطبعة التي اعتمدتها غالباً في بحثي، هي: طبعة دار الرشيد، الجزائر، التي حقّقها أبو عبد الرحمن محمود.

ثامناً - حدود البحث:

إنّ حدود الموضوع كما هو موضّح من خلال العنوان؛ مقتصر على اختياراته في تفسير سورة الإسراء؛ أي لا يتعرّض للأقوال المتفق عليها، ثم تتمّ مقابلة هذه الاختيارات بأقوال المفسرين، ولا يتمّ استقصاء جميع التفسيرات، بل يُكتفى بما يحصل به المقصود.

تاسعاً - خطة البحث:

الخطة النهائية لموضوع البحث، كانت كالآتي:

مقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع فيه، وعرض لخطة النهائية، ووصف عام لأهم مصادره ومراجعته.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه ومنهجه فيه.

المطلب الثالث: مفهوم الاختيارات.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33).

المطلب الأول: اختياراته من الآية 12 إلى الآية 22.

المطلب الثاني: اختياراته من الآية 24 إلى الآية 26.

المطلب الثالث: اختياراته من الآية 29 إلى الآية 33.

المبحث الثالث: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 36 إلى الآية 84).

المطلب الأول: اختياراته من الآية 36 إلى الآية 78.

المطلب الثاني: اختياراته من الآية 79 إلى الآية 80.

المطلب الثالث: اختياراته من الآية 81 إلى الآية 84.

خاتمة: وفيها حَصْرُ للنتائج التي تَوَصَّلَ إليها البحث، وإعطاءً لمجموعةٍ من التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع.

عاشرا - مصادر ومراجع البحث:

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها بعد القرآن الكريم، والكتاب الأصل (مجالس التذكير) فيمكن إيجازها فيما يأتي:

1- كتب التفسير: كتفسير جامع البيان للطبري، والكشف والبيان للثعلبي، والكشاف للزمخشري، وأحكام القرآن لابن العربي، وزاد المسير لابن الجوزي... وغيرها من كتب التفسير.

2- كتب التاريخ والتراجم: مثل: طبقات المفسرين للداودي، وبغية الوعاة للسيوطي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، والأعلام للزركلي... وغيرها من كتب التراجم.

حادي عشر - صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو عمل من هذا القبيل من بعض الصعوبات، والحق أنني لم أجد منها ما يجعل العمل عسيرا أو شاقا، ولعلَّ أهم ما تجدر الإشارة إليه من هذه الصعوبات الآتي:

1- أني لم أجد حسب اطلاعي مصدراً أو مرجعاً عن مفهوم الاختيار والترجيح عند علماء التفسير.

2- عدم تصريح الشيخ ابن باديس باختياراته في أكثر المواضع.

وهي صعوبات زالت بحمد الله وتوفيقه، لذا فقد كنت ولا زلت أتوسل إلى الله كثيراً في دعائي وصلاتي أن يعينني على إتمامه، مع علمي بضعف حالي أمام هذا البحث، فما كان فيه من صواب فذاك فضل الله الكريم المنان، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان. وفي ختام هذه المقدمة أجد أن من واجبي أن أعلن الشكر والتقدير لجامعة الشهيد حمّ لخضر بالوادي ممثلةً في شعبة الشريعة على إتاحة الفرصة لي لمواصلة دراستي في رحاب هذه الجامعة المباركة في أجواء علمية رفيعة وبين أساتذة كرام أفاضل. وأتقدم بالشكر الخالص والثناء العاطر لسعادة الأستاذ الفاضل: "عبد الكريم بوغزالة" المشرف على هذه المذكرة والذي قد تعلّمت منه الحرص والانضباط والجِدّ في البحث والطلب، وكان لتوجيهاته، وملاحظاته، وتشجيعه أكبر الأثر، بعد توفيق الله وفضله، في إنجاز هذا العمل.

وختاماً أسأل الله أن يغفر لي ذنوبي وخطئي وعمدي وجدي وهزلي وكلّ ذلك عندي، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ ابن باديس

المطلب الثاني: التعريف بكتابه ومنهجه فيه

المطلب الثالث: مفهوم الاختيارات

المطلب الأول: التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

أولاً - اسمه ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي.

والدُّهُ محمد المصطفى بن باديس صاحب مكانة مرموقة بين جماعة الأشراف، تبوأ منصب عضو في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام، أمّا والدته فهي زهيرة بن علي بن جلول من أسرة مشهورة في قسنطينة¹.

ونسبُ أَسْرَتِهِ عريق في الشرف والمكانة، مشهور بالعلم والثراء والجاه، عُرِفَتْ مِنْهُ شخصيات تاريخية كبيرة من أبرزها المعز بن باديس² الصنهاجي مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان³.

ثانياً - مولده:

وُلِدَ الشَّيْخُ عبد الحميد بن باديس يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني سنة 1307 هـ الموافق لـ 4 ديسمبر سنة 1889 م، على الساعة الرابعة بعد الظهر، وسُجِّلَ في البلدية يوم الخميس 12 ربيع الثاني سنة 1307 هـ الموافق ليوم 5 ديسمبر سنة 1889 م، بمدينة قسنطينة، وهو الولد البكر لأبويه⁴.

¹ عمار طالبي، آثار ابن باديس، 73/1؛ وموقع الشيخ ابن باديس على النت: <http://www.binbadis.net>، تاريخ الاطلاع: 20/04/2015، على الساعة: 06:57.

² هو: المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، لقّب بشرف الدولة، بويح للخلافة سنة ست وأربعمئة، كان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم كثير العطاء، حمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك حين خلع طاعته من المستنصر بالله العبيدي، لم تطل مدة أحد من أهل بيته في الولاية كمدته، توفي سنة أربع وخمسين وأربعمئة. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 233/5).

³ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 82.

⁴ عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص 9.

ثالثا - نشأته:

نشأ ابن باديس في أحضان تلك الأسرة العريقة في العلم والجاه، متمسكة بالدين، ومحافظة على القيام بشعائره، وحريصة على تنشئة أبنائها على أساس تربية إسلامية وتقاليد أصيلة، حيث وجهه والده وجهة صالحة، فحرص على أن يربيّه تربية إسلامية خاصة، فلم يُدخله المدارس الفرنسية كبقية أبناء العائلات المشهورة، بل أرسل به إلى الكتّاب¹، وأوصاه قائلا: "يا عبد الحميد، أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك، وأقوم بكلّ أمورك، ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك، كلمح البصر، فأكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح العالم الذي ألقى به وجه الله."²

وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: "إنّ الفضل يرجع أولاً إلى والدي الذي ربّاني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة. ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أردّه وقانتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاه صغيرا وكبيرا. وكفاني كلف الحياة فلأشكرنه بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر. ولأكل ما عجزت عنه من ذلك لله الذي لا يُضيع جزاء العاملين."³

الفرع الثاني: حياته العلمية ونشاطه الإصلاحي

أولا - حياته العلمية:

كانت الدروس الأولى التي تلقّاها ابن باديس هي حفظ القرآن الكريم، حيث أتمّ حفظه وعمره لم يتجاوز الثلاث عشرة سنة، ولما أبدى نجابة وذكاء قدّم لصلاة التراويح مدة ثلاث سنوات، ثمّ انتقل للدراسة على الشيخ حمدان الونيسي⁴ حيث تلقّى على يديه علوم اللغة والفقه والحديث، وقد توطّدت الصلّة بينهما قبل هجرة الشيخ إلى المدينة المنورة⁵.

¹ مصطفى احمداتو، ابن باديس وجهوده التربوية، ص62.

² عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص10.

³ عمار طالبي، آثار ابن باديس، 138/2.

⁴ هو: محمد حمدان الونيسي، عالم، من زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر، وأستاذ عبد الحميد بن باديس. من أهل قسنطينة، درس بها، ثم هاجر الى الديار المقدسة بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 م واستقر بالمدينة المنورة إلى أن توفي بها سنة عشرين وتسعمائة وألف. (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص346).

⁵ عبد المجيد رزوقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص80.

تزوج ابن باديس من ابنة عمّه يامنة بنت أبي بكر بن باديس في سنّ مبكرة لا يزيد عمره على 15 سنة، كعادة كبار العائلات القسنطينيّة التي تفرح بالابن الأكبر، وتحفظ بينات العمومة لأبنائها، وكان ذلك سنة 1904م، فرزق بولد أسماه على بركة الله إسماعيل، لكن هذه الزيجة لم تستمر طويلاً؛ لأنّ الزوجة رفضت الإقامة عند بيت أهله، فبقي ابنه تحت حضانة جدّه يدرس في حلقات والده إلى أن وصل عمره 17 سنة، حيث شاء القدر أن يُتوفى في حادث مؤلم مفاجئ في 17 جوان 1919م¹.

وفي سنة 1908م² سافر إلى تونس ليكمل تعليمه ويوسّع معارفه، وسنّه إذ ذاك تسعة عشر عاماً، فانتسب إلى جامع الزيتونة، وعُرف في دراسته بالجدّ والنشاط، فأخذ يتلقّى النّقافة الإسلاميّة العربيّة، ويأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة وبعد ثلاث سنوات من الجدّ والاجتهاد، تخرّج بشهادة التّطويع سنة 1910-1911م وعمره ثلاث وعشرون سنة، حيث كان ترتيبه الأوّل بين جميع الطلبة النّاجحين، كما كان الطالب الجزائريّ الوحيد الذي تخرّج من الزيتونة في تلك الدورة، فعلم سنة واحدة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت³.

وأهمّ شخصيّتين تركتا الأثر العميق في تكوين شخصيّة ابن باديس العلميّة، وشهد لهما بالرّفعة والمهارة في خوض بحار المعارف والعلوم، هما الشيخان محمد النّخلي القيرواني⁴، والطاهر بن عاشور⁵.

¹ عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص12.

² ذكر فيلالي أنّ سفر الشيخ ابن باديس إلى تونس كان سنة 1910م. (عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص15).

³ أحمد حماني، صراع بين البدعة والسنة، 246/1.

⁴ هو: محمد النّخلي القيرواني، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، كان يميل إلى آراء محمد عبده، دخل جامع الزيتونة سنة 1886م، أخذ على عمر بن الشيخ وغيره، وتخرّج عليه كثيرون منهم ابن باديس وكان له تأثير عليه، له ألفيّة في الجغرافيا، توفي سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف. (محمّد محفوظ، تراجم المؤلّفين التونسيين، 26/3).

⁵ هو: محمد الطاهر بن عاشور، شيخ جامع الزيتونة وعميد مجلس الشورى المالكي، تولى منصب قاضي قضاة المالكية عام 1944، درّس بمدرسة الصادقية، ودرّس كذلك ابن باديس في مرحلة التطويع وما بعده، يعدّ من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له تصانيف عديدة منها: "مقاصد الشريعة الإسلامية"، توفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف. (الزركلي، الأعلام، 174/6).

ولمّا رجع الشيخ من تونس عاد شُعلة من الحماسة وشهاباً واريّاً من الدّين، فقصد الجامع الكبير وأخذ في إلقاء الدروس وابتدأ بتدريس كتاب الشّفاء للقاضي عياض¹، ولكن المكائد حيكت له، فعمل أعداؤه على إقلاقه ومنعه وأطفأوا عليه الضّوء وهو في الدرس فقرّر السّفر للحجّ إلى بيت الله الحرام ولقاء شيخه حمدان الونيسي، فاستأذن أباه وسافر². وهناك التقى بالعلماء ومفكّري العالم الإسلاميّ، وسعى إلى شيخه حمدان الونيسي الذي كان قد هاجر إلى الحجاز فراراً من اضطهاد السّلطة له، وعرض على تلميذه عبد الحميد أن يبقى هناك مُقيماً مثله، كما التقى هناك بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي³، وربطت بينهما صداقة قويّة؛ إذ لازم عبد الحميد محمّد البشير طيلة ثلاثة أشهر قضياها في دراسة أوضاع وطنهما الذي تردّى أمام الوطأة الاستعماريّة عليه، كما التقى في المدينة المنورة حسين أحمد الهندي⁴ الذي استشاره في أمر أستاذه الونيسي، ولكن الشيخ الهندي أشار إليه بالرجوع إلى بلاده حيث تستفيد الجزائر من علمه وعمله⁵.

¹ هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، أندلسي الأصل، حافظ، محدث، فقيه متبحر، أخذ عن أبي الحسين بن سراج، وعنه أخذ ابن غازي، له تصانيف عديدة منها: "إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم"، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. (ابن فرحون، الديباج المذهب، 46/2).

² عمّار طالبي، آثار ابن باديس، 80/1.

³ هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي: رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، تلقى دروسه الأولى عن أبيه وعمه، هاجر إلى المدينة المنورة، فأتم دراسته فيها، عمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية بدمشق، كان من أبرز مؤسسي الجمعية، وأنشأ عددا كبيرا من المدارس العربية، ثم تولى مسؤولية جريدة البصائر، من آثاره: "عيون البصائر"، توفي سنة خمس وستين وتسعمائة وألف. (عادل نويعهض، معجم أعلام الجزائر، ص346).

⁴ هو: حسين أحمد الفيض آبادي المشهور بالمدني، الشّيخ العالم الصالح المحدث، حسين أحمد بن حبيب الله الحنفي الفيض آبادي، أخذ الحديث عن العلّامة محمود حسن الديوبندي، وتفقّه عليه، تصدرّ للتدريس في مدينة الرّسول ﷺ، من مصنّفاته: الشّهاب الثّاقب، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف. (عبد الحي الطالب، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، 1214/8).

⁵ محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتّوير، ص33.

وعند رجوعه، عرّج على مصر، وزار جامع الأزهر الشريف بالقاهرة ووقف على نظام الدراسة والتعليم فيه، ثم زار مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي¹ في داره، ولما قدّم له كتاب شيخه حمدان الونيسي قال له: "ذاك رجل عظيم" وكتب له إجازة في دفتر إجازاته بخطّ يده².

وبهذا تكون قد انتهت المرحلة الأولى لتكوين فكر ابن باديس، ليبدأ بعدها أهمّ مرحلة وأصعبها؛ وهي مرحلة الإصلاح والنّهوض بأمة الجزائر، وتعليم أبنائها، وخاصة عندما تأسّست جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وأصبح رئيساً لها.

ثانياً - نشاطه الإصلاحي:

عندما رجع ابن باديس إلى قسنطينة سنة 1913م انتصب بالجامع الأخضر للتدريس والدعوة للإصلاح، فكان يقوم بإلقاء 12 درساً يومياً، حيث ابتكر طريقة جديدة لتفسير القرآن الكريم.

والى جانب اجتهاده في الحقل الإصلاحيّ فتح واجهة جديدة للكفاح القلمي، فأنشأ بقسنطينة جريدة "المنتقد" سنة 1925م، قامت بحملات صادقة ضدّ سياسة فرنسا التعسّفية فأوقفوا نشاطها، وخلفتها جريدة "الشهاب" شهر نوفمبر سنة 1925م، ثمّ تطوّرت إلى مجلة سنة 1926م، وبعدها برزت جريدة "السنة" سنة 1933م فأوقفوا نشاطها، لتصدر بعد 12 يوم جريدة "الشريعة" فعطلتها الإدارة الفرنسيّة، وخلفتها جريدة "السرّاط" عام 1933م³.

ولا ننسى نادي الترقّي بالجزائر الذي استطاع ابن باديس النشاط من خلاله، حيث تمّ تأسيس "جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين" عام 1931م في اجتماع حضره العديد من علماء القطر الجزائريّ ومن شتّى الاتجاهات الدينيّة والمذهبيّة، وانتُخب الشيخ ابن باديس رئيساً لها والبشير الإبراهيميّ نائباً له⁴.

¹ هو: محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، تعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، انتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297، عين مفتياً للديار المصرية سنة 1914م، له مؤلفات كثيرة منها: "إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة"، توفي سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف. (الزركلي، الأعلام، 6/50).

² ابن باديس، الشهاب، الجزء 11، مجلد 11، ص 607.

³ مفدي زكريّا، الذكرى العشرون لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، (مقال)، ص 78، 79.

⁴ المرجع نفسه، ص 79.

كما أظهر مواقفه السياسيّة في البرقيّات العديدة التي بعث بها إلى جهات إسلاميّة، وأخرى أجنبيّة يوضّح فيها موقف الجمعيّة من مختلف الأحداث خاصّة مسألة الخلافة الإسلاميّة وقضيّة تقسيم فلسطين¹.

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولاً - شيوخه:

تتلمذ ابن باديس مباشرة على أكثر من 20 أستاذا من الجزائر وتونس والمدينة المنورة ومصر نذكر منهم²:

- محمد حمدان الونيسي (ت1920م).
- محمد النخلي القيرواني (ت1924م).
- محمد الطاهر بن عاشور (ت1973م).
- محمد العزيز الوزير (ت1911م).
- محمد بن يوسف (ت1938م).
- محمد البشير صفر (ت1917م).
- محمد الصادق النيفر (ت1938م).
- محمد الصادق بن القاضي (ت1911م).
- محمد الخضر بن الحسين (ت1958م).
- حسين أحمد الفيض أبادي الهندي (ت1957م).
- أبو الفضل محمد الجيزاوي (ت1926م).
- محمد بخيت المطيعي (ت1936م).

ثانياً - تلاميذه:

من الطبيعيّ على أيّ معلّم مكث في التعليم مدّة 28 سنة لا بدّ وأن يكون له تلاميذ، فكذاك حال الشيخ ابن باديس الذي كان يدرس عنه الطلاب مدّة 4 سنوات، فمن كان قادراً على الاستزادة في العلم سافر إلى الأزهر أو الزيتونة، وإلّا وجّهه الشيخ ابن باديس للتعليم،

¹ مصطفى احميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص81.

² عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص12.

وهكذا كان تعامله مع الطلبة طيلة مدة تعليمه حتى أصبحوا يُعدّون بالمئات، ويقوم على التدريس معه نجباء المتخرجين من مدرسته، أو من مريديه، وعدد تلاميذه لا يمكن حصره، حتّى إنّ الشيخ أحمد حمّاني¹ ذكر أكثر من 50 تلميذا؛ إذ يُعدّ واحدا منهم، ثم قال في خاتمة إحصائه للتلاميذ: "...مات بعضهم، واستشهد آخرون، وما يزال بعضهم في الحياة."² ولنكتف بذكر بعضهم وهم:

- مبارك الميلي (ت1945م).
- الفضيل الورتلاني (ت1959م).
- الهادي السنوسي (ت1956م).
- محمد صالح بن عتيق (ت1993م).
- الربيع بوشامة (ت1959م).
- أحمد حمّاني (ت1998م).
- عبد الكريم عقون (ت1959م).
- باعيز بن عمر (ت1977م).³

الفرع الرابع: وفاته وآثاره وأقوال العلماء فيه
أولا- وفاته:

لقد أصيب الشيخ عبد الحميد بن باديس بمرض شديد الوطأة نتج عنه ضعف في الكلى، وانعدام تجمّع البول، وهذا المرض الخطير أعياى الأطباء، وألزمه الفراش ثلاثة أيام، ثم فاضت روحه الطيّبة، ولحقت بالرفيق الأعلى بُعيد زوال يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ، الموافق لـ 16 افريل 1940م، وشُيّعت جنازته يوم الأربعاء في موكب حافل

¹ هو: أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حمّاني، ولد سنة 1915، أخذ عن والده المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد، ثم درس في الجامع الأخضر، وانتقل بعدها إلى الزيتونة والدار الخلدونية سنة 1934م، حيث درس على يد شيوخ أجلاء منهم الفاضل بن عاشور، ترأّس المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1972م، ثم ترأّس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1991م، له مؤلفات عديدة منها: "صراع بين البدعة والسنة"، توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وألف. (أحمد حمّاني، صراع بين السنة والبدعة، 285/2، وموقع الشيخ ابن باديس على النت: <http://www.binbadis.net>، تاريخ الاطلاع: 2015/04/23، على الساعة: 19:11).

² أحمد حمّاني، صراع بين السنة والبدعة، 262/2، 263.

³ المرجع نفسه، 263/2.

حضره زهاء السبعين ألف شخص، يتقدمهم أعضاء جمعية العلماء، وطلاب الجامع الأخضر، وصلى عليه الشيخ العربي التبسي¹، وأبته بكلمة مؤثرة مما جاء فيها: "كان ابن باديس هو الجزائر، فلتكن الجزائر اليوم ابن باديس"، ودُفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة².

ثانياً - آثاره:

إنّ المتأمل في حياة الإمام ابن باديس يجده دائم النشاط والحيوية رغم ما كان يعانيه من طرف المستعمر الفرنسي، فتارة تجده في المسجد يُلقي على تلاميذه الدرس بعد الآخر، وتارة تجده صحافياً، وتارة تجده مُفتياً، وتارة تجده يؤسس لمدارس الفقه والحديث، وكأَنَّ الكسل والنوم لا يعرفان له سبيلاً، وقد أثر عنه قوله: "شغلنا تأليف الرجال عن الكتب"³، فرغم المسؤولية التي كانت على عاتقه إلا أنه لم يمنعه ذلك من التأليف، بحيث جُمعت من أفواه تلاميذه ومُحبيه، وكذا من المجلات التي أراد المستعمر الفرنسي طمسها، وهذا ما أمكن استخلاصه:

- 1- تفسير ابن باديس؛ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: الذي طُبِع ونُشر سنة 1948م.
- 2- مجالس التذكير من حديث البشير النذير: طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1983م⁴.
- 3- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: وهي عبارة عن الدروس التي كان يُليها الأستاذ ابن باديس على تلاميذه، في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة النبوية على الطريقة السلفية.

¹ هو: العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو القاسم: أحد رجال الفكر الاصلاحى، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين. تعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر بمصر، عاد واشتغل بالتعليم العربي الاسلامي في تبسة وغيرها، اختير كاتباً عاماً للجمعية سنة 1935، ثم نائباً لرئيسها البشير الإبراهيمي سنة 1940. ولما رحل الإبراهيمي إلى المشرق 1956 تحمّل مسؤولية رئاسة الجمعية، سجن عدة مرات، وفي 17 أبريل 1957 خطفه الفرنسيون واغتالوه. (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 61).

² محمد الدراجي، الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، ص 17.

³ ابن باديس، مجالس التذكير، ص 14.

⁴ مصطفى احميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص 81.

- 4- رجال السلف ونسأؤه: وهي مجموعة من المقالات ترجم فيها ابن باديس لبعض الصحابة رضوان الله عليهم، وما لهم من صفات اكتسبوها من الإسلام، وما كان من أعمالهم في سبيله، نُشرت تلك التراجم في مجلة الشهاب.
 - 5- تحقيق كتاب العواصم من القواصم للإمام ابن العربي¹، وقَدّم له وطبعه سنة 1928م، في جزئين بمطابع الشهاب بقسنطينة.
 - 6- تراجم أعلام: ترجمة لكثير من أعلام الإسلام من السلف والخلف، في صفحات مجلة الشهاب تحت هذا العنوان.
 - 7- آثار ابن باديس: قامت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر بجمع كثير ممّا حوته صحافة الجمعية من نشاطات الإمام عبد الحميد بن باديس في مجالات: التربية والتعليم، والرحلات التي كان يقوم بها داخل الوطن لنشر دعوته².
 - 8- القصص الهادف.
 - 9- مبادئ الأصول.
 - 10- رسالة جواب سؤال عن سوء مقال.
 - 11- تحفة المستهدي في إثبات خروج المهدي.
 - 12- التأفين لمنكر التأبين.
- أما باقي الآثار الأخرى فقد نشرت كلها في شكل مقالات ومحاضرات وخطب وقصائد شعرية في صحف "الشّهاب"، و"البصائر"³.

¹ هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر، المعروف بابن العربي. حافظ متبحر، وفقهه، من أئمة المالكية، أخذ عن أبي بكر الطرطوشي، وأخذ عنه القاضي عياض، له تصانيف عديدة منها: "عارضة الأحوذى شرح الترمذي"، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. (ابن فرحون، الديباج المذهب، 2/252).

² مصطفى إحميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص 81.

³ ابن باديس، مجالس التذكير، 39/1.

ثالثاً - أقوال العلماء فيه:

ابن نبي¹: "لقد بدأت معجزة البعث تتدقق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، وبأ لها من يقظة جميلة مباركة...."².
البشير الإبراهيمي: "وعبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه الكلمة من معنى؛ فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوة حجته، عظيم في تربيته وتنقيفه لجبل كامل، عظيم في مواقفه من المألوف الذي صيره السكوت ديناً، ومن المخوف الذي صيره الخضوع إلها، عظيم في بنائه وهدمه، عظيم في حربه وفي سلمه، عظيم في اعتزازه بإخوانه، ووفائه لهم، وعرفانه لأقدارهم. وإذا كان من خوارق العادات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوة، ويخرجون من العدم وجوداً، وينشئون من الموت حياة، فكل ذلك فعل عبد الحميد بن باديس من الأمة الجزائرية"³.

محمد بن الحسن الحجوي⁴: أرسل نسخة من كتابه الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي هدية للشيخ ابن باديس فبعث له بتقرير أثبتته مؤلف الكتاب قائلاً: "تقرير علامة القطر الجزائري، أشهر عالم مفكر فيه، ورئيس علمائه كافة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المدرس بقسنطينة، وصاحب مجلة الشهاب"⁵.

¹ هو مالك بن نبي: كاتب ومفكر إسلامي، درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج في الثلاثينيات مهندسا ميكانيكا في معهد الهندسة العالي بباريس، وزار مكة وبعض الأقطار الإسلامية، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية. تولى إدارة التعليم العالي سنة 1964 بوزارة الثقافة والإرشاد القومي. وكان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. من آثاره "الظاهرة القرآنية"، توفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف. (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص282).

² مالك بن نبي، شروط النهضة، ص24.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 3/589.

⁴ هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفلالي: من رجال العلم والحكم من المالكية في المغرب، ودرس ودرّس في القرويين. وأسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر، وولي وزارة العدل فوزارة المعارف، له تصانيف عديدة: "ثلاث رسائل في الدين"، توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف. (الزركلي، الأعلام، 6/96).

⁵ الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 1/43.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مجالس التذكير

أتعرض في هذا المطلب إلى تعريف موجز بالكتاب، ثم أتناول مختصراً حول منهج الشيخ عبد الحميد وطريقته في كتابه مجالس التذكير.

الفرع الأول: تعريف موجز بالكتاب

أولاً- اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف:

اسم التفسير: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير؛ وذلك لأمر منها:

1- قد جاء في خطبة الافتتاح لدروس التفسير في مجلة الشهاب قول الشيخ مصرّحاً باسم التفسير وذلك في قوله: "فقد عدنا - والحمد لله تعالى - إلى مجالس التذكير..."¹، ثمّ عند ابتداء التفسير جعل عنواناً وهو: "من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير....."².

2- ذكر البشير الإبراهيمي أنّ الشيخ عبد الحميد كان يضع هذا العنوان لما يكتبه في تفسير بعض الآيات، ويجعله فواتح لأعداد مجلة (الشهاب)³.

ثانياً- موضوع الكتاب:

موضوعه هو تفسير بعض الآيات الجامعة من كلام ربّ العالمين، فقد قال الشيخ ابن باديس: "تنشر في هذا الباب من مجلة الشهاب ما فيه تبصرة للعقول، أو تهذيب للنفوس من تفسير القرآن الكريم..."⁴.

ثالثاً- طبعات الكتاب:

بعد وفاة الشيخ عبد الحميد قام مدير⁵ المطبعة الإسلامية بقسنطينة بنشر هذه الدروس، ثمّ أضاف إليها إضافات هامة وأعاد نشرها سنة 1964م⁶، ثمّ قامت وزارة الشؤون الدينية بطبعه طبعة جديدة بدار البعث سنة 1982م، ثمّ جاءت مبادرة عمّار طالبي المتمثلة في جمع آثار الشيخ ابن باديس في أربعة أجزاء يتضمّن الجزء الأول منها مجالس

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 92/1.

² ابن باديس، مجالس التذكير، ص51.

³ ابن باديس، مجالس التذكير، 15/1.

⁴ ابن باديس، مجالس التذكير، ص47.

⁵ هو: أحمد بوشمال كاتب الشيخ ابن باديس وأمين سرّه. (ابن باديس، مجالس التذكير، 17/1).

⁶ علّق على هذه الطبعة الأستاذان: توفيق محمد شاهين، ومحمد الصّالح رمضان، وتوجد طبعة أخرى لهما، علّق عليها وخرّج آياتها: أحمد شمس الدين، ط2: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1424هـ/2003م.

الشيخ عبد الحميد في التفسير، وطُبعت هذه الآثار ثلاث طبعات أولها سنة 1968م، والثانية سنة 1983م، والثالثة سنة 1997م، وقامت بطباعة هذه الآثار الشركة الجزائرية، لصاحبها عبد القادر بوداود، وبين الطبعة الأولى والأخيرة لهذه الآثار صدرت طبعة أخرى لتفسير ابن باديس، قامت بها دار الفكر، صُدّرت بمقدّمة لوزير الأوقاف وشؤون الأزهر سابقاً¹.

ثمّ جاءت آخر طبعة لمجالس التذكير، وتُعتبر أشمل وأجمل طبعة خرج فيها الكتاب، قامت بطباعته دار الرّشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، وكانت سنة 1430هـ/2009م، اعتنى به وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبد الرحمن محمود.

رابعاً - مصادره في التفسير:

من خلال كلام الشيخ في خطبة الافتتاح لدروس التفسير، تبين أنّ هناك مصادر رئيسة اعتمد عليها في تفسيره، وأخرى فرعية، وهي كالاتي:

1- المصادر الرئيسية:

أ- تفسير ابن جرير الطبري: الذي يمتاز بالتفسير النقليّة السلفيّة، وبأسلوبه الترسلي البليغ في معنى الآيات القرآنية، وبترجيحاته لأولى الأقوال عنده بالصواب.

ب- تفسير الكشاف: الذي يمتاز بذوقه البياني في الأسلوب القرآني، وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتتظير لها بكلام العرب، واستعمالها أفانين الكلام.

ج- تفسير أبي حيان الأندلسي: الذي يمتاز بتحقيقاته النحويّة واللغويّة، وتوجيهه للقراءات.

د- تفسير الرّازي: الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية، ممّا يتعلّق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان، وفي العلوم الكلاميّة، ومقالات الفرق، والمناظرة والحجاج في ذلك.

2- المصادر الفرعية:

وهي التي أشار إليها بقوله: "إلى غير هذا ممّا لا بدّ لنا من مراجعته من كتب

التفسير والحديث والأحكام، وغيرها ممّا يقتضيه المقام"²، ومن هذه المصادر:

أ- كتب اللغة: منها: لسان العرب، ومختار الصحاح، وكتاب الكلّيّات...

¹ عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسراً، ص57.

² ابن باديس، مجالس التذكير، ص41.

ب- كتب الحديث: منها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ...

ج- كتب التفسير: منها: أحكام القرآن لابن العربي، والجصاص، وتفسير النيسابوري...

خامساً- مميزات الكتاب:

امتاز الكتاب بعدة أمور أبرزها:

1- عدم الخوض في بحر المسائل الخلافية التي لا ينبغي عليها عمل ولا فائدة علمية.

2- امتاز بأسلوبه السلس وعباراته الواضحة في تفسيره لمعاني الآيات.

3- استدلاله بمن خالفه في الرأي إذا أصاب الحق.

4- ربط هدايات التنزيل بواقع المسلمين ومشاكلهم الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية،

وغيرها مما له علاقة بحياة المسلمين.

5- اجتنابه الأسلوب المباشر في الردّ على مخالفيه؛ وذلك باستعماله الخطاب العام

والتلميح.

6- امتاز تفسير الشيخ بذكره للمناسبات التي تجعل القارئ لا يخرج عن السياق المعنوي

للآية.

سادساً- المؤاخذات على الكتاب:

تفسير الشيخ عبد الحميد كغيره من التفسير من حيث المميزات والمآخذ، فهذه طبيعة

العمل البشري، ومن المؤاخذات على الكتاب:

1- عدم التزامه بمنهجية مطّردة في وضعه لعناوين الدراسة في تفسيره.

2- أحيانا يؤخّر معنى الآية، أو يذكر المعنى تحت عنوان آخر، وهذا فيه نوع من الصّعوبة

على القارئ للتفسير.

3- أحيانا يذكر القول ولا يذكر صاحبه.

الفرع الثاني: منهج الشيخ ابن باديس في التفسير:

لقد أشار الشيخ عبد الحميد إلى أصول منهجه الذي سلكه في التفسير بقوله: "على

عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب... معتمدين في ذلك على

صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون...¹.

من هنا نرى أن الشيخ اعتمد في تفسيره على نوعي التفسير؛ التفسير بالمنقول، والتفسير بالمعقول، وسنحاول ذكر الخطوط العريضة لمنهجه في النقاط الآتية:
أولاً- التفسير بالمنقول:

وبتلخص هذا في تفسيره القرآن بالقرآن والسنة، وإلا فبقوال الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فبقوال التابعين، وسوف نذكر مثالا لكل واحد منها:
1- تفسير القرآن بالقرآن:

نرى الشيخ عبد الحميد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:75]، قال تحت عنوان: (بيان القرآن للقرآن): "في هذه الآية: أنهم يلقون تحية وسلاماً؛ وقد بين من يتلقاهم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:73]، فالملائكة هم الذين يتلقونهم بالسّلام، والدّعاء لهم بالطّيب، وهو ممّا يدخل في التّحيّة؛ لأنّ من طيبهم طيب حياتهم".
ثمّ قال الشيخ مشيراً إلى أهميّة تفسير القرآن بالقرآن بقوله: "وما أكثر ما تجد في القرآن بيان القرآن، فاجعله من بالك تهتد - إن شاء الله - إليه"².

2- تفسير القرآن بالسنة:

كان الشيخ كثيراً ما يلجأ إلى بيان القرآن بالسنة الصحيحة وقد صرح بأهميّة ذلك بقوله: "ما أحسن التفسير عندما تعضده الأحاديث الصحيحة"³، ويقول أيضاً: "عندما يختلف عليك الدّعاة، الذين يدّعي كلّ منهم أنّه يدعوك إلى الله تعالى، فانظر: من يدعوك بالقرآن إلى القرآن، ومثله ما صحّ من السّنة؛ لأنّها تفسيره وبيانه، فاتّبعه؛ لأنّه هو المتّبع للنّبي صلى الله عليه وآله في دعوته وجهاده بالقرآن"⁴.

¹ المرجع السابق، ص 41.

² ابن باديس، مجالس التذكير، 179/2.

³ ابن باديس، مجالس التذكير، ص 187.

⁴ المرجع نفسه، ص 189.

ومن أمثلة ما جاء في تفسيره للقرآن بالسنة قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:78]، قال تحت عنوان: (تفسير نبوي): "أخرج البخاري¹ - رحمه الله تعالى - في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تَفْضُلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْأً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه "فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. فاستشهد أبو هريرة رضي الله عنه بالآية على الحديث، ليبين أنه تفسير لها، وأن صلاة الفجر مشهودة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار"².

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم :

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:77]؛ حيث قال الشيخ تحت عنوان: (تفسير أثري): أخرج البخاري في كتاب التفسير، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "خمسٌ قد مضَيْنَ: الدخان، والقمر، والرُّوم، والبطشة، واللَّزَام"³. ورواه في مواضع أخرى من صحيحه. وعُني بالدخان المذكور، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان:10]، وبالقمر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]، وبالبطشة المذكورة، في: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان:16]، وباللَّزَام المذكور في هذه الآية. وفسر ابن مسعود رضي الله عنه البطشة الكبرى بيوم بدر، وفسر اللزَام به أيضاً. فهي في الحقيقة أربعٌ وعدّها خمساً باعتبار الوصفين البطش والملازمة. وفسر الحسن اللزَام بعذاب يوم القيامة.

¹ هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه وقيل: بزرويه، وقيل: ابن الأحنف الجعفي مولا هم أبو عبد الله البخاري، روى عن عبيد الله بن موسى وغيره، وروى عنه أبو زرعة وغيره، توفي سنة ست وخمسين ومائتين. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 508/3).

² أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، حديث رقم: 648، ص139.

³ المصدر نفسه، كتاب: التفسير، باب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، حديث رقم: 4767، ص928.

ومن عادة السلف أنهم يفسرون اللفظ بما يدخل في عمومه دون قصد للقصر عليه. ولا منافاة حينئذ بين التفسيرين، فيكونون قد توعّدوا على تكذيبهم بلزوم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة¹.

4- تفسير القرآن بأقوال التابعين:

ومثاله ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، فقد قال تحت عنوان: (كلمة عظيمة من إمام عظيم): "قال مجاهد² التابعي الجليل الثقة الثبت المفسر الكبير: «أئمة، نفتدي بمن قبلنا ويفتدي بنا من بعدنا»³.

ثانياً - التفسير بالمعقول

كان الشيخ ابن باديس يلجأ في تفسيره إلى الرأي المحمود؛ لبيان معان مكنونة، ما لم يخرج هذا الرأي عن ثلاثة شروط تُوزن بها أقوال المفسرين في تفسيرهم لكتاب الله عز وجل، وقد ذكر الشيخ هذه الشروط في تفسيره؛ حيث قال: "

1- أن تكون معان صحيحة في نفسها.

2- أن تكون هذه المعاني مأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربياً صحيحاً.

3- أن يكون لهذه المعاني ما يشهد لها من أدلة الشرع.

ثم قال الشيخ: "وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول"⁴.

انطلاقاً من هذه الشروط التي ذكرها الشيخ سوف نتطرق إلى بعض النقاط في استعمال الشيخ للتفسير بالرأي المحمود، وهي كالاتي:

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 184/2.

² هو: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، مولى قيس بن السائب المخزومي، مقرئ، مفسر، روى عن عبد الله بن عباس، وحدث عنه عكرمة وعطاء بن أبي رباح وغيرهما، له مؤلف: "تفسير ابن مجاهد"، توفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة بمكة. (الداودي، طبقات المفسرين، 305/2).

³ ابن باديس، مجالس التذكير، 173/2.

⁴ ابن باديس، مجالس التذكير، ص 267.

أ- التفسير الصوفي عند الشيخ ابن باديس:

الناظر في تفسير الشيخ يرى تقريره المبدئي للأخذ من التفسير الصوفي، لكن إذا خضع للشروط التي أشار إليها سابقاً، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَىٰ﴾ [النمل:20]؛ فقال الشيخ ابن باديس: "فنقل الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري¹ شيخ الصوفية في زمانه قال: "إنما قال: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَىٰ﴾؛ لأنه اعتبر حال نفسه؛ إذ علم أنه أوتي الملك العظيم، وسُخر له الخلق، فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل، فلما فقد نعمة الهدى توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلأجله سلبها؛ فجعل يتفقد نفسه، فقال: ما لي". ثم علق الشيخ عبد الحميد على قول القشيري، بقوله: "وكذلك تفعل شيوخ الصوفية إذا فقدوا آمالهم تفقدوا أعمالهم. هذا في الآداب، فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرائض؟!"².

مع ذلك كان الشيخ يردّ الإشارات الصوفية التي لا تخضع للشروط السالفة الذكر، فقد أطلق الشيخ صيحة نذير يُنبّه بها على التفاسير المنحرفة وخاصة الصوفية، فقال: "أما ما لم تتوفّر فيه الشروط المذكورة، وخصوصاً الأول والثاني؛ فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام الله، وهو كثير في التفاسير المنسوبة لبعض الصوفية..."³.

ب- التفسير اللغوي عند الشيخ ابن باديس:

يقول الشيخ ابن باديس مبيناً مدى اهتمامه بالتفسير اللغوي من معاني الألفاظ والتراكيب: "...على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربط الآيات، بوجوه المناسبات"⁴.

¹ هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري الشافعي، أبو القاسم، فقيه، أصولي، محدث، حافظ، مفسر، أخذ عن أبي الحسين الخفاف، وعنه أخذ عبد الجبار الخواري، من تصانيفه: "التفسير الكبير"، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/153).

² ابن باديس، مجالس التذكير، 2/226.

³ المرجع نفسه، 2/227.

⁴ ابن باديس، مجالس التذكير، ص41.

- شرح الألفاظ:

مثال ذلك: عند شرحه للفظ (المرح) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء:37]، قال: "(المرح): مشية فيها خفة ونشاط، واختيال، ناشئة عن شدة فرح بالنفس. تقول العرب: أَمَرَحَ الْفَرَسَ فَمَرَحَ فهو فرس مَرِحٍ ومِمْرَاحٍ، إذا شبع فأخذ يمشي بخفة ونشاط واختيال"¹.

- النحو:

مثال ما جاء في تفسير الشيخ من المسائل النحوية قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:63]: "وهوئاً: منصوباً على أنه مفعول مطلق، والتقدير: مشياً هوناً، أو على أنه حال من فاعل يمشون، أي: هينين"².

- الصّرف:

مثاله: قوله: "(الفرقان): أصله مصدر فرق بمعنى فصل. وهو أبلغ في الدلالة على المعنى من فرق المصدر المجرد، بما فيه من زيادة الألف والنون"³.

- البلاغة:

مثاله قوله في تفسير سورة الناس، وعن سرّ تقديم الجنة عن الناس فيها: "ومن دقائق القرآن ولطائفه في البلاغة، أنه يقمّ أولاً الاسمين المتلازمين في آية؛ لسرّ من أسرار البلاغة يقتضيها ذلك المقام، ولا يؤخّر ذلك المقام في آية أخرى؛ لسرّ آخر..... ومن هذا الباب تقديم الإنس على الجنّ في آية الأنعام⁴؛ لأنّ معرض الكلام في عداوتهم للأنبياء، وهي من الإنس أظهر، ودواعيها من التّكذيب والإيذاء أوضح. وفي آية (الناس) قدّم الجنة على الناس؛ لأنّ الحديث عن الوسوسة، وهي من شياطين الجنّ أخفى وأدقّ..."⁵.

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 1/275.

² المرجع نفسه، 2/84.

³ المرجع نفسه، 2/8.

⁴ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام:112].

⁵ ابن باديس، مجالس التذكير، 2/376.

ج- موضوعات علوم القرآن عند الشيخ ابن باديس:

بالطبع لا أقصد أنني سأتناول موضوعات علوم القرآن جميعها؛ لأن ذلك بعيد المنال، نظرا لكثرة هذه العلوم، ولكن سأكتفي بالإشارة إلى بعضها، وباختصار:

- أسباب النزول:

يورد الشيخ في تفسيره ما صحّ من سبب النزول إن كان للآية التي يريد تفسيرها سبب للنزول، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:96]، ذكر سبب نزول الآية، فقال: "كان السابقون الأولون من المؤمنين في أول الإسلام بمكة مبغوضين من أهل مكة المشركين، مهجورين منهم، مزهوداً فيهم. ومن أشدّ الآلام على النفس وأشقّها أن يعيش الإنسان بين قومه مبغوضاً مهجوراً، مزهوداً فيه، خصوصاً مثل تلك النفوس الحيّة الأبيّة. فأنزل الله هذه الآية تأنيساً لأولئك السادة، ووعداً لهم بأنّ تلك الحالة لا تدوم، وأنّه سيجعل لهم وداً، فيصيرون محبوبين مرغوباً فيهم"¹.

- المناسبات بين الآيات:

لقد أبدع الشيخ ابن باديس في هذا الفن فجعل من آيات القرآن التي يفسرها لحمة واحدة، فأجاد في سبكها وربط سباقها بلحاقها، ولأهميّة ذلك عنده قال في الخطبة الافتتاحية: "وربط الآيات بوجوه المناسبات"²، لكن ذلك لم يكن في جميع تفسيره، ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنْمِتْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ عُرْضَ وَتَا بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء:83]، قال: "لما ذكر تعالى أنّ القرآن يكون شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً، بيّن تعالى سبب خسار أولئك الظالمين، وهو إعراضهم عن الله، وبُعدهم عنه، ويأسهم من رحمته. وعلم منه أنّ المؤمنين الذين كان القرآن لهم شفاء ورحمة هم على الضدّ منهم: فهم أهل إقبال على الله تعالى، وقرب منه، ورجاء فيه"³.

¹ المرجع نفسه، 373/1.

² ابن باديس، مجالس التذكير، ص41.

³ ابن باديس، مجالس التذكير، 362/1.

- القراءات:

الإشارة إلى القراءات عند الشيخ له تعلق بالمعنى، فإن كان لها تأثير على المعنى ذكرها وبين وجهها في المعنى، وكذلك يدعم بها ما ذهب إليه في تفسير الآية، ومثال ذلك: تفسير معنى (الزبور) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]؛ إذ قال الشيخ: "وقرأ حمزة¹: (الزبور) جمع زبر، أي كتاب؛ فعينت هذه القراءة أن المراد بالزبور في القراءة الأولى الكتب المنزلة، لا خصوص زبور داود عليه السلام²".

- الإعجاز:

الصبغة العامة لتفسير الشيخ تقتضي الإشارة إلى بعض وجوه الإعجاز عند تفسير بعض آيات التنزيل، وهذا ما فعله الشيخ في تفسيره، فمثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:96]؛ حيث قال بعد ذكر سبب نزولها: "فكانت هذه الآية من آيات الإعجاز بالإعلام بما يتحقق في الاستقبال مما هو كالمحال في الحال فكان على وفق ما قال"³.

- موقفه من الإسرائيليات:

لقد أبان الشيخ ابن باديس عن موقفه تجاه الإسرائيليات، وأن على المفسر أن يتلقى هذه الإسرائيليات بالتثبت والتحصيص، فقال في سياق تفسيره لآيات قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل محدثاً من هذه الروايات: "رويت في عظم ملك سليمان روايات كثيرة ليست على شيء من الصحة، ومعظمها من الإسرائيليات الباطلة التي امتلأت بها كتب التفسير، مما تلقى من غير تثبت ولا تحصيل..."⁴.

¹ هو: حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمار الكوفي التيمي مولا هم وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وآخرون، قرأ عليه وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وغيره، توفي سنة ست وخمسين ومائة، وقيل: غير ذلك. (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 1/236).

² ابن باديس، مجالس التنكير، 1/392.

³ المرجع نفسه، 1/373.

⁴ المرجع نفسه، 2/235.

الفرع الثالث: طريقة الشيخ ابن باديس في التفسير

كانت طريقة الشيخ عبد الحميد في التفسير سهلة خالية من الجدلية المطوّلة، والآراء المتضاربة، وتتّصف طريقته بالوضوح التّام، خصوصا وأنّ غرضه من التفسير كان إصلاحياً، مراعيًا فيه أحوال النّاس ومشاكلهم، مع تعيين وجهة الخطاب دون التّحليق بالقراء والسّامعين بعيدا عن حاجيات ومقتضيات العصر.

وبعد هذا الوصف العامّ لطريقة الشيخ في تفسيره سأذكر ملخصاً أبين فيه هذه الطّريقة، وذلك عبر الخطوات التي اعتمدها الشيخ غالبا في تفسيره، وتتمثّل فيما يلي:
أولاً- تمهيد: يجعل القارئ به مهياً لفهم النّص المراد تفسيره¹.

ثانياً- المناسبة: وذلك حتّى يبيّن للقارئ وجوه الارتباط بين الآيات في سباقها ولحاقها².

ثالثاً- سبب النزول: وذلك لأنّه من الأمور المساعدة على فهم النّص³.

رابعاً- الألفاظ⁴ أو المفردات⁵: يشرحها بأرجح معانيها اللّغويّة، ليزول غموضها، ويسهل فهمها.

خامساً- التراكيب: يحملها على أبلغ الأساليب البيانيّة، فتبرز بذلك المفاهيم الرّئيسة الواردة في الآية أو الآيات التي اختارها⁶.

سادساً- المعنى⁷ أو التفسير⁸: يبيّن فيه المعنى الإجماليّ للنّص القرآنيّ؛ ليحصل به عند القارئ تمام الفهم دون أيّ غموض.

سابعاً- الأحكام: فيستخرج من النّص القرآنيّ الفوائد المكنونة، والحكم، والقيم الدّينيّة، والدنيويّة⁹.

¹ المرجع السابق، 362/1.

² المرجع نفسه، 367/1.

³ المرجع نفسه، 373/1.

⁴ المرجع نفسه، 306/1.

⁵ المرجع نفسه، 294/1.

⁶ المرجع نفسه، 295/1.

⁷ المرجع نفسه، 302/1.

⁸ المرجع نفسه، 406/1.

⁹ المرجع نفسه، 424/1.

وهناك عناوين أخرى فرعية أحيانا يذكرها الشيخ؛ وذلك حسب الآيات التي يتعرّض لتفسيرها، ومن بين هذه العناوين:

استنتاج، التطبيق أو الفائدة العملية، نصيحة، عبرة وتحذير، إرشاد، تنزيل، اهتداء، اقتداء، عقيدة، سلوك، بيان واستشهاد، ترهيب، تعليل... وغيرها من هذه العناوين المختلفة والمتنوعة.

المطلب الثالث: مفهوم الاختيارات وعلاقتها بالترجيح

إنّ مشكلة المصطلحات مشكلة علميّة قلّ من درسها كظاهرة علميّة في العلوم والفنون، ولعلّنا نلاحظ أنّ كثيرا من المصطلحات تنشأ بعد حدوث ما يقع عليه الاصطلاح، وقلّ من المصطلحات ما يكون موازيا للقضيّة العلميّة، وفي هذا المطلب أحاول أن أعطي تصوّرا على مفهوم الاختيارات.

الفرع الأول: مفهوم الاختيار لغة واصطلاحا

أوّلاً- تعريف الاختيار لغة: مشتقّ من الخير، وهذه المادّة "الخاء، والياء، والراء"، أصله العطف، والميل، ثمّ يُحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأنّ كلّ أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه¹.

وقال بعض أهل اللغة: "الاختيار: هو طلب ما هو خير، وفعله"².

وقال بعضهم: الاختيار: "الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأنّ المختار ينظر إلى الطرفين، ويميل إلى أحدهما"³.

والاختيار: الاصطفاء⁴، ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه:13]، وخار الشيء واختاره: انتقاه⁵.

يتّضح من خلال ما سبق: أنّ مادّة: "الخاء، والياء، والراء"، تدور حول الاصطفاء، والعطف، والميل، والانتقاء.

ثانياً- تعريف الاختيار اصطلاحا: هو: "ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره"⁶.

إلا أنّ هذا الاختيار قد يكون في علم الكلام أو اللّغة، أو الفقه، والدّراسة التي تعنينا، تختصّ بالتفسير؛ لذا يقال: الاختيارات التفسيرية.

¹ ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة: خير، 232/2.

² الكفوي، الكلّيات، ص62.

³ المصدر نفسه، ص62.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة: خير، 1300/2.

⁵ المصدر نفسه، ص1299.

⁶ التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 119/1.

وقيل: "الاختيار هو أخذ الخير من أمرين، والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار أولاً ميل إلى أحدهما، ثم يتفكر ويتروى، ويأخذ ما يغلبه نظره على الآخر"¹. وقيل: "الاختيار هو: تكلف طلب ما هو خير"².

ثالثاً- مفهوم الاختيارات في اصطلاح المفسرين:

لم يتعرض- في حدود بحثي- المتقدمون من المفسرين إلى تعريف الاختيار في اصطلاحهم، ولكن هناك تعاريف لبعض الباحثين نذكر منها:
أ- أن الاختيار هو: "الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية، مع تصحيح بقية الأقوال"³.

ب- أن الاختيار هو: "تقديم أحد الأقوال المقبولة في تفسير الآية لسبب معتبر"⁴.

الفرع الثاني: مفهوم الترجيح لغة واصطلاحاً

أولاً- تعريف الترجيح لغة: مصدر رَجَحَ، يقال رَجَحَ الشيء يَرْجَحُ إذا ثقل وزاد وزنه، وأرجح الميزان إذا ثقل ومال، ومنه ترجّحت به الأرجوحة إذا مالت به⁵، وترجّح الرأي الرأي عنده غلب على غيره⁶.

ثانياً- تعريف الترجيح اصطلاحاً:

1- عند الأصوليين: قيل: هو: "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً"⁷. وقيل: هو: "اقتران الأمانة بما يقوى به على معارضتها"⁸.

¹ الرّازي، مفاتيح الغيب، 154/29.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 198/16.

³ حسين الحربي، منهج الإمام بن جرير الطبري في الترجيح، ص57.

⁴ محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير - دراسة موازنة - من أول

القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء، 21/1.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، مادة: رجح، 1586/3.

⁶ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص329.

⁷ الزركشي، البحر المحيط، 130/6.

⁸ السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، 608/4.

2- عند المفسرين:

ما ذكر في تعريف الاختيار أنّ المتقدمين لم يذكروا له تعريفا ينطبق كذلك على الترجيح، إلّا ما ذكره بعض الباحثين من تعريفات، نذكر منها:
أ- هو: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويّه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه"¹.

ب- هو: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل يدلّ على قوّته أو على ضعف ما سواه"².

ما ذكر من لفظ الاختيار أو الترجيح يدخله النّظر والاستدلال على اختلاف ظاهر بين الناظرين:

- فالاختيار والترجيح يتفقان في وجود متعدّد يُختار منه أو يُرجّح فيه.
 - ولا يمكن أن يكون الاختيار إلّا بدليل أو قرينة، وكذا الترجيح لا يكون إلّا بذلك.
 - كما أنّ العالم قد يذكر مستند ترجيحه أو اختياره، وقد لا يذكر.
 - واستعمالات العلماء لا تفرّق بينهما، وهذا هو الظاهر³.
- وبما أنّ ما جاء في تعريف الاختيار والترجيح يُعتبر غير شامل لجميع المفسرين، وذلك؛ لأنّ الدّراسات التي أورد أصحابها هذه التعاريف خاصّة بمنهج المفسّر في تفسيره الذي هو موضوع تلك الدراسة، وهذا يدخل تحت الاستقراء الناقص-والله أعلم.
- وعليه فإنّ المنهج الذي أسير عليه في بحثي هذا هو عدم التّفريق بين الاختيار والترجيح.

¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص10.

² محمد بن زيلعي هندي، اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح، 6/2، بدون ط، مكتبة المزيّني، دون تط.

³ مساعد الطيّار، "هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟"، نُشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم: 2015/05/11، في الساعة: 02:30 صباحاً، من الصّفحة الآتية:

<http://vb.tafsir.net/tafsir3885/#.VVLTd45Viko>

المبحث الثاني

اختيارات الإمام ابن باديس في سورة
الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من الآية 12 إلى الآية 22

المطلب الثاني: من الآية 24 إلى الآية 26

المطلب الثالث: من الآية 29 إلى الآية 33

المطلب الأول: اختياراته من (الآية 12 إلى الآية 22)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12].
وقع الاختلاف في هذه الآية في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: اختلف المفسرون في المراد من لفظ: ﴿آيَاتٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، والمراد من لفظة ﴿آيَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.
أولاً- بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في تفسير معنى هذا الموضع أربعة أقوال:

القول الأول: أن يكون المراد في الموضعين نفس الليل والنهار، والإضافة في: ﴿آيَةَ اللَّيْلِ﴾ و﴿آيَةَ النَّهَارِ﴾ للتبيين كإضافة العدد للمعدود.
ذكر هذا القول: الواحدي¹، والزمخشري²، وابن عطية³،

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 271/13، 272.

هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أبو الحسن، فقيه شافعي. واحد عصره في التفسير، أخذ عن أبي إسحاق الثعلبي، وروى عنه عبد الجبار بن محمد الخواري، من تصانيفه: "أسباب النزول"، توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص78).

² الزمخشري، الكشاف، 498/3.

هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم. مفسر، محدث، متكلم، نحوي، من كبار المعتزلة، أخذ عن أبي الخطاب البطر، من تصانيفه: "الفائق في غريب الحديث"، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص120).

³ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 442/3.

هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي. حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، روى عنه أبو جعفر بن مضاء، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص60).

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والزّازي¹، والنّسفي²، والنّيسابوري³، والّخازن⁴، وأبو حفص الحنبلي⁵، وأبو السّعود⁶، والألوسي⁷، وهو اختيار: أبي حيان⁸.

¹ الزّازي، مفاتيح الغيب، 164/20.

هو: محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي البكري التيمي الرازي الشافعي، أبو عبد الله المعروف بابن الخطيب، مفسّر، متكلم، أخذ عن المجد الجيلي، وأخذ عنه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني، من تصانيفه: "المعالم في أصول الدين"، توفي سنة ست وستمئة. (الصّدي، الوافي بالوفيات، 175/4، والداودي، طبقات المفسرين، 215/2).
² النّسفي، مدارك التنزيل وحقائق التّأويل، 248/2.

هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، أخذ عن الكردي، وسمع منه الصّغناقي، من تصانيفه "كنز الدقائق"، توفي سنة عشر وسبعمئة. (أبو الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 294/2).
³ النّيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 329/4.

هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النّيسابوري، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات، من تصانيفه: "لبّ التّأويل"، توفي بعد سنة خمسين وثمانمئة. (الزركلي، الأعلام، 216/2).
⁴ الخازن، لباب التّأويل في معاني التنزيل، 124/3.

هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشّيعي البغدادي، أبو الحسن، المعروف بالخازن، مفسر، محدث، مؤرخ، أخذ عن ابن الثّعالبي، من تصانيفه: "مقبول المنقول"، توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمئة. (الداودي، طبقات المفسرين، 426/1).

⁵ أبو حفص الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، 221/12.
هو: عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص، المشهور بابن عادل، محدث، مفسر، من تصانيفه: "حاشية على المحرر" في فقه الإمام أحمد بن حنبل، توفي بعد سنة ثمانين وثمانمئة. (الأدروني، طبقات المفسرين، ص418).
⁶ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، 429/3.

هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السّعود، فقيه حنفي، أصولي، مفسر، أخذ عن والده كثيرا، من تصانيفه: "الحاشية على تفسير الكشاف"، توفي سنة اثنين وثمانين وتسعمئة. (ابن العماد، شذرات الذهب، 584/10 والأدروني، طبقات المفسرين، ص398).

⁷ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 52/15.
هو: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، أبو النّثاء، مفسر، محدث، فقيه، لغوي، شيخ علماء العراق في عصره، له تصانيف عديدة منها: "دقائق التفسير"، توفي سنة سبعين ومائتين وألف. (عادل نويهض، معجم المفسرين، ص665).

⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 12/6.
هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي النّفزي، أبو حيان، مفسر، محدث، أديب، مؤرخ، نحوي، لغوي، أخذ عن أبي جعفر بن الطّباع، من تصانيفه: "تحفة الأريب"، في غريب القرآن، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمئة. (الداودي، طبقات المفسرين، 287/2).

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وبه فسر: الطبري¹، وابن الجوزي²، والبيضاوي³، وابن كثير⁴.

القول الثاني: أن يكون المراد في الموضعين الشمس والقمر، فيكون ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَاتٍ﴾ على تقدير مضاف في الأول، أو في الأخير.
ذكره: الواحدي⁵، والسمعاني⁶، والكرماني⁷، والزّمخشري⁸.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 37/13.

هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، فقيه في الأحكام، سمع من أحمد بن منيع، وروى عنه الطبراني، من تصانيفه: "اختلاف العلماء"، توفي سنة عشر وثلاثمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص95).

² ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري البغدادي، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي، حافظ، مفسر، فقيه، أخذ عن عبد الوهاب الأنماطي، وعنه أخذ ابن النجار، من تصانيفه: "الإشارة إلى القراءة المختارة"، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، 458/2).

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، 250/3.

هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، أبو الخير، فقيه، مفسر، أصولي، أخذ عن أبي حامد الغزالي وغيرهم. من تصانيفه: "منهاج الأصول إلى علم الوصول"، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 248/1).

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1106.

هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، المعروف بابن كثير. مفسر، محدث، فقيه، حافظ، أخذ عن برهان الدين الفزاري، من تصانيفه: "البداية والنهاية"، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 111/1).

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 271/13، 272.

⁶ السمعاني، تفسير القرآن، 224/3.

هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، أخذ عن والده الفقه الحنفي، من تصانيفه "القواطع في أصول الفقه"، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 339/2).

⁷ الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 623/1.

هو: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أبو القاسم، المعروف بتاج القراء، نحوي، مقرئ، مفسر، لا يُعلم على من قرأ، ولكن قرأ عليه نصر بن علي بن أبي مريم، من تصانيفه: "الهداية في شرح غاية ابن مهران، كان في حدود المائة الخامسة وتوفي بعدها. (الداودي، طبقات المفسرين، 312/2. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 254/2).

⁸ الزّمخشري، الكشاف، 498/3.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وابن عطية¹، والزّازي²، والنّسفي³، والنّيسابوري⁴، والخازن⁵، وأبو حيان⁶، وأبو حفص الحنبلي⁷، وأبو السّعود⁸، والألوسي⁹.

القول الثالث: أنّ المراد في الموضعين الشّمس والقمر.

وهذا ما فسّر به: السمرقندي¹⁰ الآية.

القول الرابع: أنّ المراد بـ ﴿ءَايَاتِنِ﴾ اللّيل والنّهار، والمراد بـ ﴿ءَايَةِ النَّهَارِ﴾ الشّمس والقمر.

وهذا ما فسّرها به: الثعلبي¹¹، والقرطبي¹².

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز، 442/3.

² الزّازي، مفاتيح الغيب، 164/20.

³ النّسفي، مدارك التنزيل، 248/2.

⁴ النّيسابوري، غرائب القرآن، 329/4.

⁵ الخازن، لباب التأويل، 124/3.

⁶ أبو حيان، البحر المحيط، 12/6.

⁷ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 221/12.

⁸ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 429/3.

⁹ الألوسي، روح المعاني، 25/15.

¹⁰ السمرقندي، بحر العلوم، 262/2.

هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، المعروف بإمام الهدى، فقيه، مفسّر، أخذ عن أبي جعفر الهندي، وعنه أخذ لقمان بن حكيم الفرغاني، له تصانيف عديدة منها: "عيون المسائل"، أختلف في سنة وفاته، فقيل: ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: خمس وسبعين وثلاثمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 346/2).

¹¹ الثعلبي، الكشف والبيان، 87/6.

هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، النيسابوري، الثعلبي، عالم في العربية، حافظ موثق، روى عن أبي الطاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، وأخذ عنه الواحدي، من تصانيفه: "العرائس في قصص الأنبياء"، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص28).

¹² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 37/13.

هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، أبو عبد الله، إمام متبحر في العلم، أخذ عن ابن رواج، وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد، من تصانيفه: "التذكار في أفضل الأذكار"، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 69/2).

ثانيا - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد التفريق في المعنى بين الموضعين؛ ففسّر (الآيتين) في الموضع الأول بالليل والنهار، وفسّر (الآية) في الموضع الثاني بالشمس والقمر، فقال في تفسيره- بعد أن ذكر القولين الأول والثاني- : "وأما على تقديرنا المتقدم¹ فإن لفظ ﴿ءَايَاتِنِ﴾ صادق على الليل والنهار. ولفظ ﴿ءَايَةَ اللَّيْلِ﴾ و﴿ءَايَةَ النَّهَارِ﴾، صادق على الشمس والقمر.

وعليه يكون تقدير الآية هكذا: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة)².

ثم رجّح قائلا: "وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وسالم من دعوى تقدير محذوف، ومفيد لكثرة المعنى بأربع آيات: بالليل وقمره، والنهار وشمسه. فالتقدير به أولى، ولذلك فسّرنا الآية عليه"³.

ثالثا - سبب الاختيار:

من خلال تعليقاته في اختياره تبين أنّ هذا القول تؤيّد قواعده في التفسير والترجيح عند المفسّرين هي:

- أ- كلّ تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو ردّ على قائله⁴.
- ب- القول بالاستقلال مقدّم على القول بالإضمار، فالأصل عدم التّقدير⁵.
- ج- حمل الآية على المعنى الكثير في القرآن أولى من حملها على المعنى القليل⁶.

¹ حيث ذكر الاحتمالين، الأول والثاني.

² ابن باديس، مجالس التنكير، 155/1.

³ المرجع نفسه، 155/1.

⁴ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص134.

⁵ المرجع نفسه، ص162.

⁶ ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، 21/1.

الموضع الثاني: اختلاف المفسرين في تفسير (المحو) في قوله تعالى: ﴿فَحَوَّنَا آيَةَ لَيْلٍ﴾.
أولاً- بيان الاختلاف:

ورد في تفسيره خمسة أقوال:

القول الأول: أن الله تعالى طمس نور القمر وأزاله، والسواد الذي فيه هو أثر المحو.
وهو مروى عن: علي، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة¹، وقتادة²، والقرظي³.
وأورده: الماوردي⁴، والسّمعاني⁵، والبغوي⁶، وابن عطية⁷، وابن الجوزي⁸، والرازي⁹،
والبيضاوي¹⁰، والنيسابوري¹¹، وأبو حيان¹².

¹ هو: عكرمة بن عبد الله البربري المدني الهاشمي، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، مفسر محدث، روى عن ابن عباس وعائشة وغيرهما، وعنه أخذ عاصم الأحول وعقيل بن خالد، توفي سنة أربع ومائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 386/1).

² هو قتادة بن دُعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، أبو الخطاب، مفسر، أخذ عن شيان بن عبد الرحمن التميمي، وعنه أخذ أبان بن يزيد، توفي سنة ثمان عشرة ومائة، وقيل سبع عشرة. (الداودي، طبقات المفسرين، 47/2).

³ هو محمد بن كعب بن حيان بن سليم القرظي المدني، أبو حمزة، تابعي، من أئمة التفسير، أخذ عن أبي أيوب الأنصاري، وروى عنه محمد بن المنكدر، اختلف في سنة وفاته، قيل: سبع عشرة ومائة، وقيل: تسع عشرة، وقيل: عشرين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 65/5).

⁴ الماوردي، النكت والعيون، 232/3.

هو: علي بن محمد بن حبيب القاضي البصري الشافعي الماوردي، أبو الحسن، إمام في مذهب الشافعي، أخذ عن أبي القاسم الصيمري، وروى عنه أبو العز بن كادش، من تصانيفه: "الأحكام السلطانية"، توفي سنة خمسين وأربعمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص83).

⁵ السّمعاني، تفسير القرآن، 224/3.

⁶ البغوي، معالم التنزيل، 81/5.

هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، المعروف. فقيه شافعي، محدث، مفسر، أخذ عن القاضي حسين، روى عنه أبو منصور حفدة، من تصانيفه: "الجمع بين الصحيحين"، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. (السيوطي، طبقات المفسرين، ص49).

⁷ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1131.

⁸ ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، 165/20.

¹⁰ البيضاوي، أنوار التنزيل، 250/3.

¹¹ النيسابوري، غرائب القرآن، 329/4.

¹² أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والخازن¹، وابن كثير²، وأبو حفص الحنبلي³، والثعالبي⁴، والألوسي⁵. وبه فسر:
السمرقندي⁶، والثعلبي⁷، والواحي⁸، والقرطبي⁹.

القول الثاني: أن الله تعالى لم يجعل له نورا؛ أي يريد أصل الخلقة.

ذكره: النسفي¹⁰، وأبو حيان¹¹، والخازن¹²، وابن كثير¹³، والثعالبي¹⁴، والألوسي¹⁵.
وهو اختيار: ابن عطية¹⁶. وبه فسر: الزمخشري¹⁷.

القول الثالث: نقص نور القمر شيئا فشيئا؛ فيبدوا هلالا ثم يصير بدرا كاملا.

قاله: البيضاوي¹⁸، وأبو حيان¹⁹، والألوسي²⁰.

¹ الخازن، لباب التأويل، 124/3.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1106.

³ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 222/12، 223.

⁴ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 456/3.

هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد، وعنه أخذ محمد بن عبد الكريم المغيلي، من تصانيفه: "شرح ابن الحاجب الفرعي"، توفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة. (التبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص257).

⁵ الألوسي، روح المعاني، 26/15، 27.

⁶ السمرقندي، بحر العلوم، 262/2.

⁷ الثعلبي، الكشف والبيان، 87/6.

⁸ الواحي، التفسير البسيط، 272/13.

⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 37/13.

¹⁰ النسفي، مدارك التنزيل، 248/2.

¹¹ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

¹² الخازن، لباب التأويل، 124/3.

¹³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1106.

¹⁴ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 456/3.

¹⁵ الألوسي، روح المعاني، 26/15، 27.

¹⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1131.

¹⁷ الزمخشري، الكشف، 498/3.

¹⁸ البيضاوي، أنوار التنزيل، 250/3.

¹⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

²⁰ الألوسي، روح المعاني، 26/15، 27.

واختاره: الرّازي¹، وأبي حفص الحنبلي².

القول الرابع: أنّ اللّيل محوُ الضّوء مطموّسُهُ، مظلمًا.

وهو مروّيٌّ عن: ابن عيسى³. وذكره: الرّمخشري⁴، وأبو حيان⁵.

القول الخامس: آية اللّيل مُحيت بالظّلّة التي جُعِلت ملازمة للّيل.

ذكره: ابن الجوزي⁶.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ ابن باديس في تفسيره للمحو بأنّ القمر كان مضيئاً فمُحي نوره؛ حيث قال في مجالسه: "﴿فَمَحَوْنَا﴾: المَحْوُ هو الإزالة: إزالة الكتابة من اللّوح، وإزالة الآثار من الدّيار. فَمَحَوُ "آيَةَ اللَّيْلِ" إزالة الضّوء منها، وهذا يقتضي أنّه كان فيها ضوؤه ثمّ أُزيل؛ فتفقد الآية أنّ القمر كان مضيئاً، ثمّ أُزيل ضوؤه فصار مظلماً"⁷.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ في تفسيره للمحو المراد به في الآية يستند إلى المعنى اللّغويّ لهذه اللفظة، وإلى ما جاء في تفسير السّلف، وهذا يشير إلى قاعدتين من قواعد التفسير والترجيح، هما:

أ - فهم السّلف للقرآن حجة يُحتكم إليه لا عليه⁸.

ب - كلّ تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو ردّ على قائله⁹.

¹ الرّازي، مفاتيح الغيب، 166/20.

² أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 223/12.

³ هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي أبو الحسن الرّماني، إمام في اللّغة والنحو أخذ عن ابن السّراج، وغيره، وعنه: أبو القاسم التتوخي، من تصانيفه: المعلوم والمجهول، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمئة. (الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللّغة، ص210، و الذّهبي، سير أعلام النّباء، 533/16).

⁴ الرّمخشري، الكشّاف، 498/3.

⁵ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

⁶ ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

⁷ ابن باديس، مجالس التذكير، 155/1.

⁸ خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ص206.

⁹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص134.

الموضع الثالث: اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

ذكر في تفسيرها أربعة أقوال:

القول الأول: أنه من الإسناد المجازي؛ والمراد يُبصر أهلها.

وهو قول مروى عن: أبي عمرو بن العلاء¹، والكسائي². وذكره: الطبري³، والثعلبي⁴، والواحدي⁵، والسّمعاني⁶، وابن الجوزي⁷، والرّازي⁸، والبيضاوي⁹، وأبو حيان¹⁰، وأبو حفص الحنبلي¹¹، والألوسي¹². وبه فسّر: الفراء¹³، وابن قُتيبة¹⁴،

¹ هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث، أخذ القراءة على مجاهد، وغيره، وحدث عن أنس بن مالك، وغيره، قرأ عليه خلق كثير، منهم يحيى بن المبارك اليزيدي، قال الأصمعي وغيره توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومئة. (الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، 223/1).

² هو: علي بن حمزة الكسائي، الإمام أبو الحسن الأسدي مولا هم الكوفي المقرئ النحوي، قرأ القرآن وجوّده على حمزة الزيات وغيره، واختار لنفسه قراءة، قرأ عليه أبو عمر الدوري وغيره، ومن تصانيفه: كتاب مقطوع القرآن وموصله، قيل: توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل غير ذلك. (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 474/1).

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 37/13.

⁴ الثعلبي، الكشف والبيان، 87/6.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 273/13.

⁶ السّمعاني، تفسير القرآن، 224/3.

⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

⁸ الرّازي، مفاتيح الغيب، 165/20.

⁹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 250/3.

¹⁰ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

¹¹ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 223/12.

¹² الألوسي، روح المعاني، 26/15.

¹³ الفراء، معاني القرآن، 126/2.

هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الديلمي، الكوفي، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، فقيه عالم بالخلاف، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، من تصانيفه: "معاني القرآن"، توفي سنة سبع ومائتين. (الداودي، طبقات المفسرين، 367/2).

¹⁴ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 252.

هو: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، نحوي، لغوي، من أئمة الأدب، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وعنه أخذ ابن درستويه، من تصانيفه: "مختلف الحديث"، توفي سنة ست وسبعين ومائتين. (السيوطي، بغية الوعاة، 63/2).

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والزّمخشري¹، وابن عطية²، والقرطبي³، والنسفي⁴، والنيسابوري⁵، والخازن⁶، والثعالبي⁷.
القول الثاني: أنّه من باب أفعل، والمراد غير من أسند الفعل إليه.
وهو مروى عن: أبي عبيدة⁸. وأورد هذا القول: الطبري⁹، والثعلبي¹⁰، والواحدي¹¹،
والرازي¹²، وأبو حيان¹³، وأبو حفص الحنبلي¹⁴، والألوسي¹⁵.
القول الثالث: أنّ معنى ﴿مُبَصَّرَةٌ﴾: (مبصرة)، فجري (مفعّل) مجرى (مفعّل).
وهو مروى عن: ابن الأنباري¹⁶. وذكره: ابن الجوزي¹⁷.
القول الرابع: أنّ معناها (مضيئة، ومنيرة)، فهو مجاز بعلاقة السببية.
وهو قول مروى عن: قتادة.

¹ الزّمخشري، الكشاف، 498/3.

² ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1132.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 38/13.

⁴ النسفي، مدارك التنزيل، 248/2.

⁵ النيسابوري، غرائب القرآن، 329/4.

⁶ الخازن، لباب التأويل، 124/3.

⁷ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 456/3.

⁸ هو: معمر بن المثنى التيمي البصري، مولاهم أبو عبيدة، لغوي، مفسر، أخذ عن أبي عمرو، وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام، من تصانيفه: "تقائض جرير والفرزدق"، توفي سنة تسع، وقيل ثمان، وقيل إحدى عشرة ومائتين. (الداودي، طبقات المفسرين، 326/1).

⁹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 517/13.

¹⁰ الثعلبي، الكشف والبيان، 88/6.

¹¹ الواحدي، التفسير البسيط، 273/13.

¹² الرازي، مفاتيح الغيب، 166/20.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

¹⁴ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 223/12.

¹⁵ الألوسي، روح المعاني، 26/15، 27.

¹⁶ هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري. التّحويّ على مذهب الكوفيّين. الإمام المشهور، سمع في صباه باعتناء أبيه من: محمد بن يونس الكديمي، حدّث عنه: أبو عمر بن حيويه، وآخرون، له كتاب "الوقف والابتداء"، مات سنة أربع وثلاث مائة. (الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللغة، ص 282).

¹⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وقاله: الطبري¹، والتعلبي²، والماوردي³، والواحدي⁴، والسّمعاني⁵، وابن الجوزي⁶، والرازبي⁷، وأبو حيان⁸، وأبو حفص الحنبلي⁹، والألوسي¹⁰. وبه فسّر: السمرقندي¹¹، والبغوي¹².

ثانيا - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ ابن باديس بأنّه من الإسناد المجازي؛ أي يبصر أهلها؛ حيث أُسند الفعل إلى الشّمس، فقد قال في تفسير الآية: "فقد وُضعت كذلك من أول خلقها مبصرة يُبصر بها. والإسناد مجازي كما نقول: لسان متكلم، أي متكلم به، فيُسند الشيء إلى ما يكون به من آلة وسبب.

والمبصرون حقيقة ذُو الأبصار، ولكّهم لا ينتفعون بأبصارهم إلّا في ضوئها، ولا ينتفعون بها في الظلام"¹³.

ثالثا - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ عبد الحميد في تفسير معنى ﴿مُبَصَّرَةٌ﴾ في الآية؛ أنّها من الإسناد المجازي يُعتبر من الوجوه القريبة والمحتملة في الآية، ويؤيد هذا ما جاء في القاعدة الآتية: - يجب أن تُجتنب التقادير البعيدة والمجازات المعقّدة عند تفسير القرآن باللّغة وإعرابه¹⁴.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 518/13.

² التعلبي، الكشف والبيان، 87/6.

³ الماوردي، النكت والعيون، 232/3.

⁴ الواحدي، التفسير البسيط، 273/13.

⁵ السّمعاني، تفسير القرآن، 225/3.

⁶ ابن الجوزي، زاد المسير، 14/5.

⁷ الرازي، مفاتيح الغيب، 166/20.

⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 13/6.

⁹ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 223/12.

¹⁰ الألوسي، روح المعاني، 26/15.

¹¹ السمرقندي، بحر العلوم، 262/2.

¹² البغوي، معالم التنزيل، 81/5.

¹³ ابن باديس، مجالس التنكير، 157/1.

¹⁴ خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 236/1.

الفرع الثاني: قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: 22].

وقع الاختلاف في معنى (القعود)، ومن المواجه بهذا الخطاب في الآية:

الموضع الأول: اختلافهم في معنى (القعود) في قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في معناه على خمسة أقوال:

القول الأول: أن معناه (المكث، أو البقاء) سواء كان قائماً أم جالساً؛ أي: فتمكث أو فتبقى مذموماً مخذولاً.

ذكره: النيسابوري¹، والألوسي². وبه فسر: السمرقندي³، والثعلبي⁴، والقرطبي⁵. وهو وهو اختيار: أبي حيان⁶.

القول الثاني: بمعنى (الصيرورة)، أي: فتصير مذموماً مخذولاً.

قاله: البيضاوي⁷، والنيسابوري⁸، وأبو حيان⁹، والألوسي¹⁰.

¹ النيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

² الألوسي، روح المعاني، 52/15.

³ السمرقندي، بحر العلوم، 264/2.

⁴ الثعلبي، الكشف والبيان، 92/6.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 50/13.

⁶ أبو حيان، البحر المحيط، 19/6.

⁷ البيضاوي، أنوار التنزيل، 252/3.

⁸ النيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 19/6.

¹⁰ الألوسي، روح المعاني، 53/15.

القول الثالث: معناه (فتعجز)، أو هو كناية عن العجز.

ذكره: الرّازي¹، والنّيسابوري²، وأبو حيان³، والألوسي⁴، والقنّوجي⁵.

القول الرابع: أنّ المراد في الآية حقيقة القعود.

وذكر هذا القول: الرّازي⁶، والنّيسابوري⁷، وأبو حيان⁸، والقنّوجي⁹.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

جاء اختيار الشيخ ابن باديس موافقاً لأصحاب القول الأوّل؛ وقد فسّروا القعود في الآية بـ: (المكث، أو البقاء)، فقد بيّن في تفسيره الحقيقة اللّغويّة لهذه اللفظة، واستعمال العرب لها، ثمّ أبان على معناها المراد في الآية، فقال في مجالسه: "﴿فَنَقَعَدُ﴾: القعود ضدّ القيام، والعرب تكتني بالقيام عن الجدّ في الأمر والعمل فيه سواء أكان العامل قائماً أو جالساً، فنقول: قام بحاجتي إذا جدّ وعمل فيها، ولو كان لم يمش فيها خطوة وإنّما قضاها بكلمة قالها، أو خطاب أرسله. وتكتني كذلك بالقعود عن التّرك للعمل وانحلال العزيمة وبطلان الهمة سواء أكان الشّخص واقفاً أو جالساً، فنقول: قعد زيد عن نصره قومه إذا لم يعمل في ذلك عملاً، ولم تكن له فيه همة ولا عزيمة، ولو كان قائماً يمشي على رجله. فالقعود في الآية بمعنى (المكث) كناية عن بطلان العمل وخيبة السّعي وخور القلب وفراغ اليد من كلّ خير"¹⁰.

¹ الرّازي، مفاتيح الغيب، 184/20.

² النّيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

³ أبو حيان، البحر المحيط، 20/6.

⁴ الألوسي، روح المعاني، 53/15.

⁵ القنّوجي، فتح البيان، 373/7.

هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، أبو الطيب، أمير، عالم في التفسير والحديث والفقه وغيرها، من رجال النهضة المجدّدين في الهند، له تصانيف عديدة منها: "حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة"، توفي سنة سبع وثلاثمائة وألف. (الزركلي، الأعلام، 167/6).

⁶ الرّازي، مفاتيح الغيب، 184/20.

⁷ النّيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 20/6.

⁹ القنّوجي، فتح البيان، 373/7.

¹⁰ ابن باديس، مجالس التنكير، 184/1.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ جاء موافقا للحقيقة العرفية للعود، ودلالاتها في هذه الآية، وهذا ما يعضده، من قواعد التفسير والترجيح ما يلي:

- أ- يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر.
ب- إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى فُدمت العرفية¹.
الموضع الثاني: اختلاف المفسرين من المخاطب في الآية.

أولاً - بيان الاختلاف:

وقع اختلافهم في الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: الخطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين.

- ذكر هذا القول: الواحدي²، والسّمعاني³، والبغوي⁴، والقرطبي⁵، والبيضاوي⁶، والنيسابوري⁷، والخازن⁸، وأبو حيان⁹، وأبو حفص الحنبلي¹⁰، والثعالبي¹¹، والألوسي¹²، والقنوجي¹³. وبه فسر: الطبري¹⁴، والثعلبي¹⁵، وابن عطية¹⁶، وابن الجوزي¹⁷.

¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 134.

² الواحدي، التفسير البسيط، 295/13.

³ السّمعاني، تفسير القرآن، 230/3.

⁴ البغوي، معالم التنزيل، 85/5.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 50/13.

⁶ البيضاوي، أنوار التنزيل، 252/3.

⁷ النيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 126/3.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 19/6.

¹⁰ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 246/12.

¹¹ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 460/3.

¹² الألوسي، روح المعاني، 52/15.

¹³ القنوجي، فتح البيان، 373/7.

¹⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 541/14.

¹⁵ الثعلبي، الكشف والبيان، 92/6.

¹⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1136.

¹⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 21/5.

والنّسفي¹.

القول الثاني: الخطاب في الآية للمكلفين.

ذكره: البيضاوي²، والألوسي³، والقنوجي⁴. وبه فسّر: ابن كثير⁵.

القول الثالث: الخطاب للإنسان.

قاله: الواحدي⁶، والسّمعاني⁷، والبغوي⁸، والقرطبي⁹. وهو اختيار: الرّازي¹⁰، والنّيسابوري¹¹، والخازن¹²، وأبي حيان¹³، وأبي حفص الحنبلي¹⁴.

القول الرابع: تقدير الكلام (قل لكلّ مكلف).

أورد هذا القول: القنوجي¹⁵، والفيروزآبادي¹⁶.

¹ النّسفي، مدارك التنزيل، 251/2.

² البيضاوي، أنوار التنزيل، 252/3.

³ الألوسي، روح المعاني، 52/15.

⁴ القنوجي، فتح البيان، 373/7.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1113.

⁶ الواحدي، التفسير البسيط، 295/13.

⁷ السّمعاني، تفسير القرآن، 230/3.

⁸ البغوي، معالم التنزيل، 85/5.

⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 50/13.

¹⁰ الرّازي، مفاتيح الغيب، 183/20.

¹¹ النّيسابوري، غرائب القرآن، 338/4.

¹² الخازن، لباب التأويل، 126/3.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 19/6.

¹⁴ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 246/12.

¹⁵ القنوجي، فتح البيان، 373/7.

¹⁶ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 291/1.

هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، أبو الطاهر، نحوي، مفسّر، أخذ عن قوام الدين عبد الله بن محمود، من تصانيفه: "تتوير المقياس في تفسير ابن عباس"، توفي سنة سبع عشرة وثمانمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 275/2).

ثانيا - اختيار ابن باديس:

بيّن ابن باديس جهة الخطاب في الآية بقوله: "والخطاب وإن كان موجّهاً للنبي ﷺ فإنّه عامّ للمكلّفين"، ثمّ أوضح السرّ في ذلك قائلاً: "وسرّ مثل هذا الخطاب تنبيه الخلق إلى أنّ شرائع الله وتكاليفه عامّة للرّسول ﷺ والمرسل إليهم"¹.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ جاء مؤيّداً بقاعدتين من قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بوجه من وجوه الخطاب، إحداهما عامّة، والثانية خاصّة، وهما:

أ- الخطاب الخاصّ بواحد من الأمّة يعمّ غيره إلّا إن قام دليل على اختصاصه به.

ب- الخطاب للنبي ﷺ خطاب للأمّة إلّا لدليل².

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 1/185.

² خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 1/327.

المطلب الثاني: اختياراته من (الآية 24 إلى الآية 26)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَخَفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24].

اختلف المفسرون في ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في معناها أربعة وجوه:

الوجه الأول: أنها للتعليل، أو أنها للسبب، فتعلق بـ: ﴿وَخَفِضَ﴾؛ أي اخفض من أجل الرحمة.

قاله: أبو حيان¹، وأبو حفص الحنبلي²، والقنوجي³. وبه فسر: النيسابوري⁴، وابن جزي⁵.

الوجه الثاني: أنها لابتداء الغاية؛ أي أن الفعل (اخفض) نشأ من الرحمة ولو لم تكن هناك رحمة لما وُجد الخفض.

ذكر هذا الوجه: ابن عطية⁶، وأبو حيان⁷، وأبو حفص الحنبلي⁸، والقنوجي⁹.

¹ أبو حيان، البحر المحيط، 26/6.

² أبو حفص الحنبلي، اللباب، 260/12.

³ القنوجي، فتح البيان، 377/7.

⁴ النيسابوري، غرائب القرآن، 341/4.

⁵ ابن جزي، التسهيل، 485/1.

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، فقيه، حافظ، مفسر، أخذ عن أبي جعفر بن الزبير، وعنه أخذ لسان الدين بن الخطيب، له تصانيف عديدة منها: "القوانين الفقهية"، توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

(ابن فرحون، الديباج المذهب، 274/2).

⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1137.

⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 26/6.

⁸ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 260/12.

⁹ القنوجي، فتح البيان، 377/7.

الوجه الثالث: أنها لبيان الجنس؛ أي إنَّ هذا الخفض يكون من الرَّحمة المستكنة في النَّفس. قاله: أبو حيان¹، وأبو حفص الحنبلي². وبه فسّر: ابن عطية³، والقرطبي⁴.

الوجه الرابع: أن تكون في محلّ نصب على الحال من ﴿جَنَاحَ﴾. ذكره: أبو حفص الحنبلي⁵، والقنوجي⁶.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

كان اختيار الشيخ ابن باديس في تفسيره للآية؛ بأنها للتعليل؛ أي تُبين سبب الفعل (الخفض)، فبين ذلك بقوله: "و﴿مِنْ﴾" في قوله تعالى: ﴿مِنْ الرَّحْمَةِ﴾ للتعليل متعلّقة بـ: (الخفض)، فتفيد مع متعلّقها الأمر بأن يكون ذلك الخفض ناشئاً عن الرحمة الثابتة في النَّفس، لا عن مجرّد استعمال ظاهر، كما كانا يكنفانه ويعطفان عليه عن رحمة قلبية صادقة. فيكون هذا مفيداً ومؤكّداً لما قدّمناه، من لزوم أن يتطابق على الإحسان إليهما الظاهر والباطن، ليتّم البرور⁷.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ له علاقة بالآية في سباقها كما بيّن في كلامه عن الإفادة في تفسيره للآية، ومن القواعد المؤيِّدة لهذا القول:
أ- إذا جاءت (من) قبل المبتدأ، أو الفاعل، أو المفعول، فهي لتأكيد النفي، وزيادة التأكيد، والتّصيص في العموم⁸.
ب- القول الذي تؤيِّده قرائن في السّياق مرجّح على ما خالفه⁹.

¹ أبو حيان، البحر المحيط، 26/6.

² أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 260/12.

³ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1137.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 60/13.

⁵ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 260/12.

⁶ القنوجي، فتح البيان، 378/7.

⁷ ابن باديس، مجالس التذكير، 201/1، 202.

⁸ خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 393/1.

⁹ حسين الحربي، مختصر قواعد التّرجيح، ص 117.

الفرع الثاني: قال تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:25].

وقع الاختلاف في هذه الآية في معنى: ﴿لِلأَوَّابِينَ﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

فُسِّر معناها على أكثر من عشرة أقوال، نذكر منها:

القول الأول: هم المسبِّحون.

رُوي عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الطَّبْرِي¹، والبغوي²، وابن عطية³، وابن الجوزي⁴، والخازن⁵، وابن كثير⁶.

القول الثاني: هم الذين يصلُّون بين المغرب والعشاء.

وهو مروى عن: ابن المنكدر⁷. وذكره: الطَّبْرِي⁸، والسَّمَرْقَنْدِي⁹، والثَّعْلَبِي¹⁰، والماوردي¹¹، والسَّمْعَانِي¹²، والبغوي¹³، وابن عطية¹⁴، وابن الجوزي¹⁵، والخازن¹⁶.

¹ الطَّبْرِي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 556/14.

² البغوي، معالم التنزيل، 88/5.

³ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1137.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 26/5.

⁵ الخازن، لباب التأويل، 127/3.

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1114.

⁷ هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي النخعي المدني، أبو عبد الله، تابعي، ثقة، مقرر، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبي هريرة، وروى عنه عمرو بن دينار، توفي سنة ثلاثين ومائة، وقيل إحدى وثلاثين. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 709/3).

⁸ الطَّبْرِي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 557/14.

⁹ السَّمَرْقَنْدِي، بحر العلوم، 265/2.

¹⁰ الثَّعْلَبِي، الكشف والبيان، 95/6.

¹¹ الماوردي، النكت والعيون، 239/3.

¹² السَّمْعَانِي، تفسير القرآن، 234/3.

¹³ البغوي، معالم التنزيل، 88/5.

¹⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1137.

¹⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، 26/5.

¹⁶ الخازن، لباب التأويل، 127/3.

وابن كثير¹.

القول الثالث: الرَّاجِعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.

وَرُويَ هذا القول عن: مجاهد، وسعيد بن جُبَيْر². وذكره: الثَّعلبي³، والماوردي⁴، والواحدي⁵، والبغوي⁶، والزَّمخشري⁷، وابن عطية⁸، والنَّيسابوري⁹، والخازن¹⁰، وأبو حيان¹¹، حيان¹¹، وابن كثير¹².

القول الرابع: هم الذين يصلُّون صلاة الضَّحَى.

وهو مرويٌّ عن: عَوْنِ الْعُقَيْلِيِّ¹³. وقاله: الكِرْمَانِيُّ¹⁴، والطَّبْرِيُّ¹⁵، والثَّعلبي¹⁶، والماوردي¹⁷، والسَّمْعَانِيُّ¹⁸، والبغوي¹⁹، وابن عطية²⁰،

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص114.

² هو: سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي مولا هم، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، من كبار التابعين، فقيه من الطبقة الثالثة، أخذ عن ابن عباس، وعنه روى جعفر بن أبي المغيرة، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 9/2).

³ الثَّعلبي، الكشف والبيان، 94/6.

⁴ الماوردي، النكت والعيون، 239/3.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 311/13.

⁶ البغوي، معالم التنزيل، 88/5.

⁷ الزَّمخشري، الكشاف، 512/3.

⁸ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1138.

⁹ النَّيسابوري، غرائب القرآن، 342/4.

¹⁰ الخازن، لباب التأويل، 127/3.

¹¹ أبو حيان، البحر المحيط، 27/6.

¹² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص114.

¹³ هو: عَوْنُ بن أبي شَدَّادِ الْعُقَيْلِيِّ، ويقال: الْعَبْدِيُّ، أبو معمر البصري، محدث، مفسر، روى عن أنس بن مالك والحسن وغيرهما، وروى عنه خلف بن خليفة عمرو بن مرزوق الواشحي. (المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 451/22).

¹⁴ الكِرْمَانِيُّ، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 625/1.

¹⁵ الطَّبْرِيُّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 558/14.

¹⁶ الثَّعلبي، الكشف والبيان، 95/6.

¹⁷ الماوردي، النكت والعيون، 239/3.

¹⁸ السَّمْعَانِيُّ، تفسير القرآن، 234/3.

¹⁹ البغوي، معالم التنزيل، 88/5.

²⁰ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1138.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وابن الجوزي¹، والقرطبي²، والخازن³، وابن كثير⁴.

القول الخامس: هو التائب من الذنب، الرجاع من المعصية إلى الطاعة مما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه.

وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيب⁵.. وأورده: ابن قتيبة⁶، والنحاس⁷، والتعلبي⁸، والماوردي⁹، والواحي¹⁰، والسمعاني¹¹، والبغوي¹²، والزمخشري¹³، وابن عطية¹⁴، وابن الجوزي¹⁵، والقرطبي¹⁶، والنيسابوري¹⁷، والخازن¹⁸. وهو اختيار: الطبري¹⁹،

¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 27/5.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 63/13.

³ الخازن، لباب التأويل، 127/3.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص114.

⁵ هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي المدني، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، روى عن عمر بن الخطاب، وعنه روى الزهري، توفي سنة أربع وتسعين. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 43/2).

⁶ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص253.

⁷ النحاس، معاني القرآن، 143/4.

هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر عرف بالصفار النحاس، أخذ عن الزجاج وكان واسع العلم كثير الرواية، له مؤلفات بديعة منها معاني القرآن، مات بمصر سنة 337هـ. (الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللغة، ص 84).

⁸ التعلبي، الكشف والبيان، 94/6.

⁹ الماوردي، النكت والعيون، 239/3.

¹⁰ الواحي، التفسير البسيط، 310/13.

¹¹ السمعي، تفسير القرآن، 234/3.

¹² البغوي، معالم التنزيل، 88/5.

¹³ الزمخشري، الكشاف، 512/3.

¹⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1138.

¹⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، 26/5.

¹⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 63/13.

¹⁷ النيسابوري، غرائب القرآن، 342/4.

¹⁸ الخازن، لباب التأويل، 127/3.

¹⁹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 562/14.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وابن كثير¹. وبه فسّر: الرَّجَّاجُ²، والبيضاوي³، والنسفي⁴، وأبو حيان⁵.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد؛ بأنّ (الأواب) هو الكثير الرجوع إلى الله، فقال في تفسيره للآية: "(والأوابون) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَآوَابِينَ غَفُورًا﴾. هم الكثيرون الرجوع إلى الله تعالى.

والأوبة في كلام العرب هي الرجوع، قال عبيد⁶:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُّؤُوبُ ... وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُّؤُوبُ⁷.

ثم قال الشيخ: "وجاء لفظ (الأوابين) جمعاً لأواب، وهو فعّال من أمثلة المبالغة، فدلّ على كثرة رجوعهم إلى الله"⁸.

ثالثاً - سبب الاختيار:

ما فسّر به الشيخ ابن باديس اللفظة تؤيّده قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح، هما:
أ - القول الذي تؤيّده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية⁹.

ب - يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذّ والضعيف والمنكر¹⁰.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1115.

² الرَّجَّاجُ، معاني القرآن وإعرابه، 235/3.

هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، أخذ عن ثعلب والمبرد له معاني القرآن، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. (الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللغة، ص59).

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، 253/3.

⁴ النسفي، مدارك التنزيل، 253/2.

⁵ أبو حيان، البحر المحيط، 27/6.

⁶ هو: عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب المجهزات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات، عمّر طويلاً حتّى قتله التّعمان بن المنذر وقد وفد عليه يوم بؤسه. (يحيى مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، 526/2).

⁷ معنى البيت: وكلّ غائب إلى أهله يعود، وغائب الموت لا يعود. وهو من قصيدة مطلعها:

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهَا مُلْحُوبٌ...فَالْقُطَيْبَاتُ فَالذَّنُوبُ. (أحمد عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص، ص22).

⁸ ابن باديس، مجالس التذكير، 212/1، 213.

⁹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص135.

¹⁰ المرجع نفسه، ص143.

الفرع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرُوبِ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الإسراء: 26].

اختلف المفسرون في المراد بـ: ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾، ومعنى (المسكين) في الآية.

الموضع الأول: اختلافهم في المراد بـ: ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾:

أولاً- بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في تفسير ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾ قولين:

القول الأول: عنى به قرابة الرجل من قبل أبيه وأمه.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، والحسن¹. وأورد هذا القول: الثعلبي²، والسمعاني³، والبغوي⁴، وابن الجوزي⁵، والرازي⁶، والبيضاوي⁷، والخازن⁸، وأبو حفص الحنبلي⁹. وهو اختيار: الطبري¹⁰، وابن عطية¹¹، والقرطبي¹²، والنيسابوري¹³.

¹ هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، تابعي، فقيه، رأى بعض الصحابة، روى عن أبي بن كعب وسعد بن عباد وغيرهما، وعنه روى جرير بن حازم ويونس بن عبيد وغيرهما، توفي سنة عشر ومئة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 563/4).

² الثعلبي، الكشف والبيان، 95/6.

³ السمعاني، تفسير القرآن، 234/3.

⁴ البغوي، معالم التنزيل، 89/5.

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، 27/5.

⁶ الرازي، مفاتيح الغيب، 194/20.

⁷ البيضاوي، أنوار التنزيل، 253/3.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 128/3.

⁹ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 262/12.

¹⁰ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 562/14.

¹¹ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص1138.

¹² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 64/13.

¹³ النيسابوري، غرائب القرآن، 343/4.

وابن جزي¹، وأبي حيان². وبه فسّر: الواحدي³، والزّمخشري⁴، وابن العربي⁵، وابن كثير⁶،
والنّعلبي⁷.

القول الثاني: عنى به قرابة النّبي ﷺ.

ذكره: الطّبري⁸، والنّعلبي⁹، والسّمعاني¹⁰، والبغوي¹¹، والزّمخشري¹²، وابن عطية¹³،
وابن الجوزي¹⁴، والرّازي¹⁵، والقرطبي¹⁶، والبيضاوي¹⁷، والنّيسابوري¹⁸، والخازن¹⁹، وابن
جزي²⁰، وأبو حيان²¹، وأبو حفص الحنبلي²².

¹ ابن جزي، التسهيل، 486/1.

² أبو حيان، البحر المحيط، 27/6.

³ الواحدي، التفسير البسيط، 312/13.

⁴ الزّمخشري، الكشاف، 512/3.

⁵ ابن العربي، أحكام القرآن، 189/3.

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1115.

⁷ النّعلبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 469/3.

⁸ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 563/14.

⁹ النّعلبي، الكشف والبيان، 95/6.

¹⁰ السّمعاني، تفسير القرآن، 234/3.

¹¹ البغوي، معالم التنزيل، 89/5.

¹² الزّمخشري، الكشاف، 512/3.

¹³ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1138.

¹⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 27/5.

¹⁵ الرّازي، مفاتيح الغيب، 194/20.

¹⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 64/13.

¹⁷ البيضاوي، أنوار التنزيل، 253/3.

¹⁸ النّيسابوري، غرائب القرآن، 343/4.

¹⁹ الخازن، لباب التأويل، 128/3.

²⁰ ابن جزي، التسهيل، 485/1.

²¹ أبو حيان، البحر المحيط، 27/6.

²² أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 262/12.

ثانيا - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ ابن باديس عموم القرابة في تفسير الآية، وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، والحسن؛ حيث قال في تفسيره: "وقوله تعالى: ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾ عام يشمل الأصل - وهو الأبوان - وما يتصل بالمرء من ناحيتهما من أصولها وفصولهما، ويشمل الفصل - وهو الأبناء والبنات - وما يتصل به منهما من فصول. غير أن والدين لمزيد العناية بهما خُصصا بالذكر في الآيات المتقدمة، وإن كانا داخلين في هذا العموم"¹.

ثالثا - سبب الاختيار: ويتأيد هذا القول بالقاعدتين الآتيتين:

أ - تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم².

ب - القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه³.

ج - يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص⁴.

الموضع الثاني: اختلافهم في الفرق بين الفقير والمسكين.

أولا - بيان الاختلاف:

حاصل أقوال المفسرين في الفرق بين الفقير والمسكين ثلاثة أقوال رئيسة، وسوف أذكرها على سبيل الإجمال لا على سبيل التبيين؛ وذلك لكثرتها:
القول الأول: أن الفقير والمسكين سواء.

مروي عن: ابن القاسم⁵، والشافعي⁶، وأبي يوسف⁷.

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 219/1.

² حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 94.

³ المرجع نفسه، ص 117.

⁴ المرجع نفسه، ص 200.

⁵ هو عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، أبو عبد الله، أفقه الناس بمذهب مالك، روى عن الليث، وروى عنه سحنون، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. (القاضي عياض، ترتيب المدارك 244/3).

⁶ هو: محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي المكي نزيل مصر، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة وإليه يُنسب المذهب الشافعي، روى عن مالك بن أنس، وروى عنه سليمان بن داود الهاشمي، له تصانيف عديدة منها: "الأم"، توفي سنة مائتين وأربعة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 497/3).

⁷ هو: يعقوب بن إبراهيم القاضي الأنصاري، أبو يوسف، أحد فقهاء المذهب الحنفي البارزين، فقيه، أصولي، محدث، أخذ عن أبي حنيفة، تولى القضاء لثلاثة خلفاء: المهدي والهادي والرشيد، من تصانيفه: "الخراج"، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة. (القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 611/3).

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وذكره: الواحدي¹، والرّازي²، والنّيسابوري³، وابن جزي⁴، وأبو حيان⁵. وهو اختيار: القرطبي⁶.
القول الثاني: أنّ المسكين أحسن حالا من الفقير.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والشّافعي، والأصمعي⁷،
وأحمد بن عبيد⁸. وذكره: السّمقندي⁹، والماوردي¹⁰، والسّمعاني¹¹، وابن عطية¹²، والرّازي¹³،
والقرطبي¹⁴، والبيضاوي¹⁵، والنّسفي¹⁶، والنّيسابوري¹⁷، والخازن¹⁸، وأبو حيان¹⁹، وأبو حفص
الحنبلي²⁰. وهو اختيار: الطّبري²¹.

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 508/10.

² الرّازي، مفاتيح الغيب، 109/16.

³ النّيسابوري، غرائب القرآن، 489/3.

⁴ ابن جزي، التسهيل، 361/1.

⁵ أبو حيان، البحر المحيط، 58/5.

⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 249/10.

⁷ هو: عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري الأصمعي، أبو سعيد، محدث، فقيه، أديب،
أصولي، لغوي، نحوي، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الترمذي، له تصانيف كثيرة منها: "كتاب القلب والإبدال"،
توفي سنة ست عشرة ومائتين. (السيوطي، بغية الوعاة، 113/2).

⁸ هو: أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر أبو جعفر النحوي الكوفي الدليمي الأصل من موالى بني هاشم، يعرف بأبي
عصيدة، حدّث عن الأصمعي والواقدي، وعنه القاسم الأنباري، صنف: عيون الأخبار والأشعار، وغير ذلك. مات سنة
ثمان - وقيل ثلاث - وسبعين ومائتين. (السيوطي، بغية الوعاة، 349/1).

⁹ السّمقندي، بحر العلوم، 57/2.

¹⁰ الماوردي، النكت والعيون، 374/2.

¹¹ السّمعاني، تفسير القرآن، 315/2.

¹² ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 856.

¹³ الرّازي، مفاتيح الغيب، 110/16.

¹⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 246/10.

¹⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل، 85/3.

¹⁶ النّسفي، مدارك التنزيل، 688/1.

¹⁷ النّيسابوري، غرائب القرآن، 489/3.

¹⁸ الخازن، لباب التأويل، 373/2.

¹⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 58/5.

²⁰ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 124/10.

²¹ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 511/11.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وأبو حيان¹، وأبو حفص الحنبلي². وهو اختيار: الطبري³، والواحي⁴، وابن الجوزي⁵.

القول الثالث: أن المسكين أشدّ حالاً من الفقير.

وهو مروى عن: أبي حنيفة⁶، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب⁷، ويعقوب بن بن السكيت⁸، وابن قتيبة⁹، والقاضي عبد الوهاب¹⁰. وذكره: السمرقندي¹¹، والثعلبي¹²،

¹ أبو حيان، البحر المحيط، 58/5.

² أبو حفص الحنبلي، اللباب، 124/10.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 511/11.

⁴ الواحي، التفسير البسيط، 509/10.

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، 455/3.

⁶ هو: النعمان بن ثابت بن كلوس بن هرمز الكوفي، أبو حنيفة، ولد عام 80هـ، الفقيه المجتهد المحقق، إمام الحنفية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أخذ عن عطاء بن أبي رباح، وعنه أخذ محمد بن الحسن الشيباني، توفي سنة خمسين ومائة. (أبو الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 51/1).

⁷ هو: يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن، أديب، نحوي، أخذ عن سيبويه، وعنه أخذ الكسائي، من تصانيفه: "النوادر"، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. (السيوطي، بغية الوعاة، 365/2).

⁸ هو: يعقوب بن اسحاق أبو يوسف، المعروف بابن السكيت، راوية ثقة، إمام اللغة والنحو والأدب، أخذ عن الفراء، وعنه أخذ أحمد بن فرح المقرئ، من تصانيفه: "إصلاح المنطق"، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين. (السيوطي، بغية الوعاة، 349/2، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 396/6).

⁹ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص188.

¹⁰ هو: عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، أبو محمد، أحد أئمة المذهب، فقيه، أصولي، تولى قضاء المالكية بمصر، أخذ عن أبي بكر الأبهري، وعنه أخذ ابن عمروس، له تصانيف عديدة منها: "عيون المسائل" في الفقه، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. (ابن فرحون، الديباج المذهب، 26/2).

¹¹ السمرقندي، بحر العلوم، 57/2.

¹² الثعلبي، الكشف والبيان، 57/5.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والواحد¹، والبغوي²، وابن الجوزي³، والرّازي⁴، والقرطبي⁵، والبيضاوي⁶، والنّيسابوري⁷، والخازن⁸، وأبو حيان⁹، وأبي السّعود¹⁰.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختيار الشيخ عبد الحميد في تفسير الآية؛ هو التفريق بين الفقير والمسكين، وأنّ الفقير هو أحسن من المسكين، فقد قال بعد الإشارة إلى آية التوبة¹¹: "والحقّ أنّهما متغايران، والرّاجح أنّ الفقير من له بلغة لا تكفيه والمسكين من لا شيء له، فهو أشدّ حالاً من الفقير، ولذا لما أريد هنا ذكر أحدهما اقتصر عليه تنبيهاً بالأعلى في الفقر على الأدنى، فالمراد أهل الفقر والحاجة كلهم"¹².

ثالثاً - سبب الاختيار:

الناظر في كلام الشيخ يرى أنّ اختياره في تفسير الآية مؤيّد بقاعدتين من قواعد التفسير والترجيح، وهما:

أ- حمل ألفاظ الوحي على التّبين أرجح من حملها على التّرادف¹³.

ب- دلالة بعض الأسماء تختلف باختلاف أحوالها من حيث الإطلاق والتقييد، والتّجريد والاقتران¹⁴.

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 502/10.

² البغوي، معالم التنزيل، 62/4.

³ ابن الجوزي، زاد المسير، 456/3.

⁴ الرّازي، مفاتيح الغيب، 110/16.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 246/10.

⁶ البيضاوي، أنوار التنزيل، 86/3.

⁷ النّيسابوري، غرائب القرآن، 489/3.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 373/2.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 58/5.

¹⁰ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 566/2.

¹¹ وهو: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ فُلُوهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْعَنَرَمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ

السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 60].

¹² ابن باديس، مجالس التذكير، 219/1.

¹³ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص135.

¹⁴ خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 424/1.

المطلب الثالث: اختياراته من (الآية 29 إلى الآية 33)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:29].

اختلاف المفسرين في دخول النَّبِيِّ ﷺ في الخطاب وعدمه:

أولاً- بيان الاختلاف:

من خلال الاطلاع على تفسير الآية يتبين أنَّ هناك قولين:

القول الأول: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ غير داخل في الخطاب.

قاله: أبو يعلى¹. وأشار إليه: السَّمعاني²، والزَّمخشري³، وابن الجوزي⁴، والبيضاوي⁵، والنَّسفي⁶، والنَّيسابوري⁷، والخازن⁸، وابن كثير⁹. وهو اختيار: ابن العربي¹⁰، وأبي حيان¹¹، وأبي السَّعود¹². وبه فسَّر: القرطبي¹³، وابن جزي¹⁴، والألوسي¹⁵.

¹ هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى، سمع من أبي الحسين السكري وغيره، سمع منه ناس كثر منهم: أحمد بن علي بن ثابت، فأما عدد مصنفاته فكثيرة، منها: الكفاية في أصول الفقه، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. (ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، 3/361).

² السَّمعاني، تفسير القرآن، 3/236.

³ الزَّمخشري، الكشاف، 3/514.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 5/30.

⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/253.

⁶ النَّسفي، مدارك التنزيل، 2/254.

⁷ النَّيسابوري، غرائب القرآن، 4/344.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 3/129.

⁹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص115.

¹⁰ ابن العربي، أحكام القرآن، 3/191.

¹¹ أبو حيان، البحر المحيط، 6/28.

¹² أبو السَّعود، إرشاد العقل السليم، 3/443.

¹³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/68.

¹⁴ ابن جزي، التسهيل، 1/486.

¹⁵ الألوسي، روح المعاني، 15/65.

القول الثاني: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ داخل في الخطاب.

أشار إلى هذا القول: السمعاني¹، والزّمخشري²، والبيضاوي³، والنسفي⁴، والنيسابوري⁵، والزّازي⁶، والخازن⁷. وبه فسّر: الطّبري⁸، والسمرقندي⁹، والثعلبي¹⁰، والواحدي¹¹، والبغوي¹²، وأبو حفص الحنبلي¹³، والثعالبي¹⁴.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ ابن باديس عدم دخول النبي ﷺ في الخطاب؛ حيث قال في مجالسه: "فالنبي ﷺ غير داخل في هذا الخطاب بإجماع"¹⁵.

وقد تقدّم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ [الإسراء:23]؛ يعني الوالدين، وكان والداه عليهما الرّحمة قد تُوفّيّا، فلم يدخل في الخطاب قطعاً فكذلك هنا".
ثمّ نقل تعليل ابن العربي لعدم دخوله ﷺ في الخطاب بقوله: "قال الإمام ابن العربي في تعليل عدم دخوله ﷺ في هذا الخطاب: لما هو عليه من الخلال، والجلال، وشرف المنزلة، وقوّة النفس على الوظائف، وعظيم العزم على المقاصد"¹⁶.

¹ السمعاني، تفسير القرآن، 236/3.

² الزّمخشري، الكشاف، 514/3.

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، 253/3.

⁴ النسفي، مدارك التنزيل، 266/2.

⁵ النيسابوري، غرائب القرآن، 344/4.

⁶ الزّازي، مفاتيح الغيب، 196/20.

⁷ الخازن، لباب التأويل، 128/3.

⁸ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 573/14.

⁹ السمرقندي، بحر العلوم، 266/2.

¹⁰ الثعلبي، الكشف والبيان، 96/6.

¹¹ الواحدي، التفسير البسيط، 316/13.

¹² البغوي، معالم التنزيل، 90/5.

¹³ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 265/12.

¹⁴ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 470/3.

¹⁵ قال ابن العربي: "...فلم يدخل في هذا الخطاب بإجماع من الأمة...". (ابن العربي، أحكام القرآن، 192/3).

¹⁶ ابن باديس، مجالس التنكير، 233/1.

ثالثاً - سبب الاختيار:

جاء اختيار الشيخ مؤيداً بقواعد من قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق، وبمقام النبوة وإجماع الأمة، وهي:

أ- القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه.

ب- القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية¹.

ج- كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد².

الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء:33].

وقع اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: اختلافهم في المراد بـ: (السلطان) في هذه الآية:

أولاً - بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في تفسيرها خمسة أقوال:

القول الأول: القوة والتسلط في الاقتصاص.

وهو مروي عن: قتادة. وذكر هذا القول: البغوي³، وأبو حيان⁴. وبه فسر: الزمخشري⁵، والبيضاوي⁶.

القول الثاني: الحجة التي جعلت له أن يقتل أو يعفو.

وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك⁷، والشافعي⁸. وذكره: الماوردي⁸.

¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 117.

² المرجع نفسه، ص 85.

³ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

⁴ أبو حيان، البحر المحيط، 30/6.

⁵ الزمخشري، الكشاف، 516/3.

⁶ البيضاوي، أنوار التنزيل، 254/3.

⁷ هو: الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالي الخرساني تابعي، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي سنة خمس ومائة. (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 306/1).

⁸ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والواحد¹، والسّمعاني²، وابن عطية³، وابن الجوزي⁴، والقرطبي⁵، وأبو حيان⁶، والثّعالبي⁷.
القول الثالث: السلطان هو القتل.

وهو مروى عن: الحسن، وقتادة. وأورده: النّحاس⁸، والماوردي⁹، والسّمعاني¹⁰، وابن عطية¹¹، وأبو حيان¹²، والثّعالبي¹³.
القول الرابع: واليا ينصره ويُنصفه في حقّه.

وهو مروى عن: المبرد¹⁴. وذكره: الماوردي¹⁵، والسّمعاني¹⁶، وابن الجوزي¹⁷، وأبو حيان¹⁸.

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 324/13.

² السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

³ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص1140.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 32/5.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 74/13.

⁶ أبو حيان، البحر المحيط، 30/6.

⁷ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 471/3.

⁸ النّحاس، معاني القرآن، 149/4.

⁹ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

¹⁰ السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

¹¹ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص1140.

¹² أبو حيان، البحر المحيط، 30/6.

¹³ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 471/3.

¹⁴ هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرّد إمام العربية ببغداد في زمانه ، أخذ عن المازني وغيره، روى عنه إسماعيل الصفار وآخرون، وله من التصانيف: معاني القرآن، الكامل المقتضب، مات سنة 285هـ. (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/285-287).

¹⁵ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

¹⁶ السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

¹⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 32/5.

¹⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 30/6.

القول الخامس: السلطان هو أمر الله.

وهو مروى عن: مالك¹، وأبي حنيفة. وذكره: القرطبي². وهو اختيار: ابن العربي³.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختيار الشيخ عبد الحميد موافقاً للقول الأول؛ وهو التسلّط في التمكن من القصاص، فقد قال في تفسيره: "(والسلطان) هو التسلّط. والمعنى: ومن قُتل عمداً عدواناً، فقد جعلنا لقريبه تسلّطاً بتمكينه من القصاص"⁴.

ثالثاً - سبب الاختيار:

جاء اختيار الشيخ معتمداً على معنى من المعاني اللغوية المشتهرة في اللفظة، وهذا يشير إلى قاعدة مهمة، وهي:

- يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف، والمنكر⁵.

الموضع الثاني: اختلافهم في المراد بالإسراف في القتل:

أولاً - بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في معنى الإسراف في الآية سبعة أقوال:

القول الأول: هو أن يقتل غير القاتل.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن. وذكره: الماوردي⁶،

¹ هو: مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، أبو عبد الله، فقيه وإمام دار الهجرة، أخذ عن الزهري، وعنه أخذ عبد الرحمن بن القاسم، من تأليفه الموطأ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة. (ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، 82/1).

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 74/13.

³ ابن العربي، أحكام القرآن، 197/3.

⁴ ابن باديس، مجالس التذكير، 247/1.

⁵ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 143.

⁶ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والواحد¹، والسّمعاني²، والبغوي³، وابن الجوزي⁴، والبيضاوي⁵، والخازن⁶، وابن كثير⁷.

القول الثاني: هو أن يقتل بالواحد الاثنين والثلاثة.

وهو مروي عن: مجاهد، وسعيد بن جبّير. وأورده: الماوردي⁸، والواحد⁹، والسّمعاني¹⁰، والبغوي¹¹، وابن الجوزي¹²، والخازن¹³.

القول الثالث: هو أن يُمَثَّل بالقاتل.

وهو مروي عن: طلق بن حبيب¹⁴، وقتادة. وذكره: الماوردي¹⁵، والواحد¹⁶، والسّمعاني¹⁷، والبغوي¹⁸، وابن الجوزي¹⁹، وابن كثير²⁰.

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 324/13.

² السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

³ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل، 254/3.

⁶ الخازن، لباب التأويل، 129/3.

⁷ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1117.

⁸ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

⁹ الواحدي، التفسير البسيط، 325/13.

¹⁰ السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

¹¹ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

¹² ابن الجوزي، زاد المسير، 31/5.

¹³ الخازن، لباب التأويل، 129/3.

¹⁴ هو: طلق بن حبيب العنزي البصري، تابعي ثقة، روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره، وعنه طاووس وسعيد بن المهلب وغيرهم، مات قبل المائة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 245/2).

¹⁵ الماوردي، النكت والعيون، 240/3.

¹⁶ الواحدي، التفسير البسيط، 325/13.

¹⁷ السّمعاني، تفسير القرآن، 238/3.

¹⁸ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

¹⁹ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

²⁰ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1117.

القول الرابع: هو أن يَقْتُلَ أشرف من الذي قُتِلَ.

رُوي عن: ابن زيد¹. وذكره: الثعلبي²، والواحدي³، وابن الجوزي⁴.

القول الخامس: أن لا يُقَدِّم على استيفاء القتل وأن يكتفي بأخذ الدية أو يميل إلى العفو.

وهو مروى عن: يحيى بن سلام⁵. وبه فسّر: الرّازي⁶، والنّيسابوري⁷، وأبو حفص

الحنبلي⁸.

القول السادس: أن يتولّى هو قتل القاتل دون السلطان.

ذكره: الرّجّاج⁹، وأبو حيان¹⁰.

القول السابع: الجمع بين قولين فأكثر.

وذكر هذا القول: السمرقندي¹¹، والزّمخشري¹²، والنّسفي¹³، وابن جزي¹⁴،

والثّعالبي¹⁵. وهو اختيار: الطّبري¹⁶، وأبي حيان¹⁷.

¹ هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم المدني روى عن أبيه، وابن المنكر، وعنه أسبغ وقتيبة، من تآليفه الناسخ والمنسوخ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. (الداوودي، طبقات المفسرين، 271/1).

² الثّعلبي، الكشف والبيان، 97/6.

³ الواحدي، التفسير البسيط، 325/13.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

⁵ هو: يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره. وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، روى عن حماد بن سلمة، وكان ثقة ثباتاً، سمع منه بمصر عبد الله بن وهب، توفي سنة مائتين. (الداوودي، طبقات المفسرين، 371/2).

⁶ الرّازي، مفاتيح الغيب، 203/20.

⁷ النّيسابوري، غرائب القرآن، 346/4.

⁸ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 274/12.

⁹ الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، 237/3.

¹⁰ أبو حيان، البحر المحيط، 30/6.

¹¹ السمرقندي، بحر العلوم، 268/2.

¹² الزّمخشري، الكشاف، 516/3.

¹³ النّسفي، مدارك التنزيل، 256/2.

¹⁴ ابن جزي، التسهيل، 487/1.

¹⁵ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 472/3.

¹⁶ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 588/14.

¹⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

ثانيا - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد الجمع بين الأقوال؛ وذلك لأن الإسراف في الآية يحتمل كل ما كانت تفعله العرب في الجاهلية من وجوه الإسراف المذكورة، فقال في تفسيره: "كفاء النفس نفس. فلا يُقتل إلا القاتل بما قتل دون غيره، ودون تمثيل به. وبين تعالى هذا بقوله: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾؛ أي: لا يتجاوز القصاص المشروع؛ لأن الإسراف ظلم، ومثير للحفائظ؛ فيتسلسل الشر¹."

ثالثا - سبب الاختيار:

تفسير الشيخ لمعنى الإسراف في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ مؤيد لجمهور المفسرين، وكذلك تعضده قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح المهمة، وهما:
أ- تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم².
ب- الأصل في الكلام أن يُحمل على عومه³.

الموضع الثالث: اختلافهم في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾.
أولا - بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في من عني بالهاء التي في قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ على ستة أقوال:
القول الأول: أنها تعود على الولي.

وهو مروى عن: قتادة. وذكر هذا القول: الفراء⁴، والثعلبي⁵، والماوردي⁶، والواحدي⁷، والسمعاني⁸، والبغوي⁹، والزّمخشري¹⁰،

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 248/1.

² حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 106.

³ حسين الحربي، منهج الطبري في الترجيح ص 143

⁴ الفراء، معاني القرآن، 123/2.

⁵ الثعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

⁶ الماوردي، النكت والعيون، 241/3.

⁷ الواحدي، التفسير البسيط، 325/13.

⁸ السمعي، تفسير القرآن، 239/3.

⁹ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

¹⁰ الزّمخشري، الكشاف، 516/3.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

وابن الجوزي¹، والرّازي²، والقرطبي³، والبيضاوي⁴، والنّسفي⁵، والنّيسابوري⁶، والخازن⁷، وابن جزي⁸، وأبو حيان⁹، وأبو حفص الحنبلي¹⁰، والثّعالبي¹¹. وهو اختيار: الطّبري¹²، وابن كثير¹³. وبه فسّر: ابن العربي¹⁴.

القول الثاني: أنّها ترجع إلى المقتول.

وهو مروى عن: مجاهد. وأورده: الفراء¹⁵، والثّعلبي¹⁶، والماوردي¹⁷، والسّمعاني¹⁸، والبغوي¹⁹، والزّمخشري²⁰، وابن الجوزي²¹، والرّازي²²، والقرطبي²³، والبيضاوي²⁴.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

² الرّازي، مفاتيح الغيب، 205/20.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 75/13.

⁴ البيضاوي، أنوار التنزيل، 254/3.

⁵ النّسفي، مدارك التنزيل، 256/2.

⁶ النّيسابوري، غرائب القرآن، 347/4.

⁷ الخازن، لباب التأويل، 129/3.

⁸ ابن جزي، التسهيل، 487/1.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

¹⁰ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 276/12.

¹¹ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 472/3.

¹² الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 589/14.

¹³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1117.

¹⁴ ابن العربي، أحكام القرآن، 198/3.

¹⁵ الفراء، معاني القرآن، 123/2.

¹⁶ الثّعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

¹⁷ الماوردي، النكت والعيون، 241/3.

¹⁸ السّمعاني، تفسير القرآن، 239/3.

¹⁹ البغوي، معالم التنزيل، 91/5.

²⁰ الزّمخشري، الكشاف، 516/3.

²¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

²² الرّازي، مفاتيح الغيب، 205/20.

²³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 75/13.

²⁴ البيضاوي، أنوار التنزيل، 254/3.

المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)

والنيسابوري¹، والخازن²، وابن جزي³، وأبو حيان⁴، وأبو حفص الحنبلي⁵، والثعالبي⁶. وهو اختيار: ابن عطية⁷.

القول الثالث: أنها ترجع إلى القاتل.

وهو مروى عن: أبي عبيد. وذكره: الرّازي⁸، وأبو حيان⁹، وأبو حفص الحنبلي¹⁰.
القول الرابع: أنها ترجع إلى القتل.

ذكره: الفراء¹¹، وابن الجوزي¹²، وأبو حيان¹³.

القول الخامس: أنها ترجع للذي يقتله الولي بغير حقّ ويسرف في قتله.

وأورد هذا القول: الزّمخشري¹⁴، والبيضاوي¹⁵، والنسفي¹⁶، وأبو حيان¹⁷.

القول السادس: أنها ترجع على الدّم.

وذكر هذا القول: الفراء¹⁸، وابن الجوزي¹⁹، وأبو حفص الحنبلي²⁰.

¹ النيسابوري، غرائب القرآن، 347/4.

² الخازن، لباب التأويل، 129/3.

³ ابن جزي، التسهيل، 487/1.

⁴ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

⁵ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 276/12.

⁶ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 472/3.

⁷ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص1141.

⁸ الرّازي، مفاتيح الغيب، 205/20.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

¹⁰ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 276/12.

¹¹ الفراء، معاني القرآن، 123/2.

¹² ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

¹⁴ الزّمخشري، الكشّاف، 516/3.

¹⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل، 254/3.

¹⁶ النسفي، مدارك التنزيل، 256/2.

¹⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 31/6.

¹⁸ الفراء، معاني القرآن، 123/2.

¹⁹ ابن الجوزي، زاد المسير، 33/5.

²⁰ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 276/12.

ثانيا - اختيار ابن باديس:

كان اختيار الشيخ عبد الحميد في عود الضمير في الآية إلى الولي، فقال في تفسيره للآية: "المؤتور هو من قُتل قريبه، ولفقد القريب لوعة، ربّما تذهب بالنفس إلى شرّ غاية، فذكر بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾. فإنّ قريب المقتول قد نصره الله؛ إذ جعل له حقّ الاقتصاص، فإذا لم يستوف له في الدنيا استوفى له في الأخرى"¹.

ثالثا - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ في تفسيره لعود الضمير في الآية، تؤيّد قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بمرجع الضمير، هما:

- أ- إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدّر².
- ب- إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره³.

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 1/248.

² حسين الحري، مختصر قواعد الترجيح، ص223.

³ المرجع نفسه، ص227.

المبحث الثالث

اختيارات الإمام ابن باديس في سورة
الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33).
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من الآية 12 إلى الآية 22

المطلب الثاني: من الآية 24 إلى الآية 26

المطلب الثالث: من الآية 29 إلى الآية 33

المطلب الأول: اختياراته من (الآية 36 إلى الآية 78)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:36].

وقع اختلاف المفسرين في هذه الآية في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، وما المراد بالمسئول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

الموضع الأول: معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.
أولاً- بيان الاختلاف:

للمفسرين في تفسير هذه الآية ستة أقوال:

القول الأول: لا تقل ما ليس لك به علم.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الطبري¹، والسمرقندي²، والواحدي³، والسمعاني⁴، وابن كثير⁵. وبه فسر: ابن جزي⁶.

القول الثاني: لا تزم أحدا بما ليس لك به علم.

وروى هذا القول مجاهد، والعوفي⁷ عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الطبري⁸، والثعلبي⁹، والماوردي¹⁰.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 593/13.

² السمرقندي، بحر العلوم، 268/2.

³ الواحدي، التفسير البسيط، 332/13.

⁴ السمعي، تفسير القرآن، 241/3.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1118.

⁶ ابن جزي، التسهيل، 487/1.

⁷ هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن الجدلي، أخذ القرآن ومعانيه، وروى عن ابن عباس، روى عنه ابنه الحسن وعمر وآخرون، توفي سنة إحدى عشرة ومائة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 245/2، والأدري، طبقات المفسرين، ص13).

⁸ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 594/13.

⁹ الثعلبي، الكشف والبيان، 99/6.

¹⁰ الماوردي، النكت والعيون، 243/3.

والواحد¹، والسّمعاني²، والبغوي³، وابن الجوزي⁴، والنّسفي⁵، والخازن⁶، وابن كثير⁷.

القول الثالث: لا تقل: رأيت ولم تر، ولا سمعت ولم تسمع، ولا علمت ولم تعلم.

وهو مروى عن: عطاء⁸، وقتادة. وذكره: الطّبري⁹، والماوردي¹⁰، والواحد¹¹، والبغوي¹²، وابن الجوزي¹³، والنّسفي¹⁴، والخازن¹⁵، وابن كثير¹⁶.

القول الرابع: لا تُشرك بالله شيئاً.

رواه عطاء أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: ابن الجوزي¹⁷، والنّيسابوري¹⁸.

¹ الواحد، التفسير البسيط، 332/13.

² السّمعاني، تفسير القرآن، 241/3.

³ البغوي، معالم التنزيل، 92/5.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 35/5.

⁵ النّسفي، مدارك التنزيل، 256/2.

⁶ الخازن، لباب التأويل، 130/3.

⁷ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1118.

⁸ هو: عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي مولا هم المكي، أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: أربع عشرة. (ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء، 455/1).

⁹ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 594/13.

¹⁰ الماوردي، النكت والعيون، 243/3.

¹¹ الواحد، التفسير البسيط، 332/13.

¹² البغوي، معالم التنزيل، 92/5.

¹³ ابن الجوزي، زاد المسير، 35/5.

¹⁴ النّسفي، مدارك التنزيل، 256/2.

¹⁵ الخازن، لباب التأويل، 130/3.

¹⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1118.

¹⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 35/5.

¹⁸ النّيسابوري، غرائب القرآن، 348/4.

القول الخامس: لا تتَّبِعِ الحَدْسَ وَالظَّنَّ.

ذكره: ابن قُتَيْبَةَ¹، وَالتَّعْلِيَّ²، وَالبَغَوِيَّ³، وَالقِنَوَجِيَّ⁴.

القول السادس: القول بالعموم؛ أي لا تتَّبِعِ ولا تَقْتَفِ ما لا علم لك به من قول أو فعل.

واختار هذا القول: الرَّمْخَشَرِيُّ⁵، وابن العربي⁶، والرَّازِيُّ⁷، والقرطبي⁸، والنَّيْسَابُورِيُّ⁹، والنَّيْسَابُورِيُّ⁹، وأبو حيان¹⁰.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد من خلال تفسيره للآية عموم الاتِّبَاعِ الْقَوْلِيَّ أو الْفَعْلِيَّ أو غيره؛ حيث قال في مجالسه بعد أن ذكر مناسبة الآية بما قبلها: "﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾؛ أي لا تتَّبِعِ ما لا علم لك به فلا يكن منك اتِّبَاعٌ بِالْقَوْلِ، أو بِالْفِعْلِ، أو بِالْقَلْبِ، لِمَا لَا تَعْلَمُ؛ فنهانا عن أن نَعْتَقِدَ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ أو نَفْعَلُ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ، أو نَقُولَ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ"¹¹.

ثالثاً - سبب الاختيار:

الناظر في اختيار الشيخ يرى أنَّ هذا القول يخضع لقاعدتين من قواعد التفسير والترجيح، هما:

أ- إذا وقعت النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام دلَّت على العموم¹². وهذه الآية وقعت فيها النكرة في سياق النهي فأفادت العموم.

¹ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص254.

² التَّعْلِيَّ، الكشف والبيان، 99/6.

³ البغوي، معالم التنزيل، 92/5.

⁴ القِنَوَجِيَّ، فتح البيان، 390/7.

⁵ الرَّمْخَشَرِيُّ، الكشاف، 517/3.

⁶ ابن العربي، أحكام القرآن، 200/3.

⁷ الرَّازِيُّ، مفاتيح الغيب، 208/20.

⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 78/13.

⁹ النَّيْسَابُورِيُّ، غرائب القرآن، 348/4.

¹⁰ أبو حيان، البحر المحيط، 32/6.

¹¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 267/1.

¹² خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، 560/1.

ب- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص¹.

الموضع الثاني: المراد بـ: (المسئول) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

ذكر المفسرون في تفسيرها قولين:

القول الأول: أن الله تعالى يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعله الإنسان.

وذكر هذا القول: السمرقندي²، والماوردي³، والسّمعاني⁴، والبغوي⁵، وابن عطية⁶، والبيضاوي⁷، وابن جزي⁸، والخازن⁹، وأبو حفص الحنبلي¹⁰، والثعلبي¹¹. وهو اختيار: القرطبي¹²، وأبي حيان¹³. وبه فسّر: الطبري¹⁴.

القول الثاني: أن الله تعالى يسأل الإنسان عن سمعه وبصره وفؤاده.

وأورد هذا القول: السمرقندي¹⁵، والماوردي¹⁶، والسّمعاني¹⁷، والبغوي¹⁸.

¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 200.

² السمرقندي، بحر العلوم، 268/2.

³ الماوردي، النكت والعيون، 243/3.

⁴ السّمعاني، تفسير القرآن، 242/3.

⁵ البغوي، معالم التنزيل، 93/5.

⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1143.

⁷ البيضاوي، أنوار التنزيل، 255/3.

⁸ ابن جزي، التسهيل، 487/1.

⁹ الخازن، لباب التأويل، 130/3.

¹⁰ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 286/12.

¹¹ الثعلبي، الكشف والبيان، 99/6.

¹² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 80/13.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 33/6.

¹⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 596/14.

¹⁵ السمرقندي، بحر العلوم، 268/2.

¹⁶ الماوردي، النكت والعيون، 243/3.

¹⁷ السّمعاني، تفسير القرآن، 241/3.

¹⁸ البغوي، معالم التنزيل، 92/5.

وابن عطية¹، والبيضاوي²، وابن جزى³، والخازن⁴، وأبو حفص الحنبلي⁵، والثعالبي⁶. وهو اختيار: الرّازي⁷. وبه فسّر: الواحدي⁸، والزّمخشري⁹.

ثانيا - اختيار ابن باديس:

جاء اختيار الشيخ عبد الحميد واضحاً من خلال العنوان الذي وضعه قبل تفسير هذه الآية؛ حيث قال: "سؤال الجوارح يوم الهول الأكبر"، ثم قال موضحاً للمعنى: "﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾"، من قال ما لم يسمع، سئل يوم القيامة سمعه فشهد عليه. ومن قال: رأيت ولم ير سئل بصره فشهد عليه. ومن قال: عرفت، ولم يعرف، أو اعتقد ما لم يعلم، سئل فؤاده فشهد عليه: لأنّه في هذه الأحوال الثلاثة قد اتّبع ما ليس له به علم. وهذه الشهادة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24].

هذه الثلاثة تُسئل على وجوه منها ما تقدّم، وهو الذي يرتبط به هذا الكلام بما تقدّم من النّهي...¹⁰.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ جاء موافقاً لظاهر النّص، ومدعماً بآية من القرآن وهذا يشير إلى قاعدتين من قواعد التفسير والترجيح، هما:
أ - لا يجوز العدول على ظاهر القرآن إلّا بدليل يجب الرجوع إليه¹¹.

¹ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1143.

² البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/255.

³ ابن جزى، التسهيل، 1/487.

⁴ الخازن، لباب التأويل، 3/130.

⁵ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 12/286.

⁶ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 3/474.

⁷ الرّازي، مفاتيح الغيب، 20/211.

⁸ الواحدي، التفسير البسيط، 13/333.

⁹ الزّمخشري، الكشاف، 3/520.

¹⁰ ابن باديس، مجالس التنكير، 1/273.

¹¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 53.

ب- القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدّم على ما عُدّ ذلك¹.

الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

اختلف المفسرون في التكريم في الآية فيما يكون:

أولاً- بيان الاختلاف:

وقع اختلافهم في الآية على أكثر من عشرة أقوال نذكر منها:

القول الأول: أنّ البهائم تأكل بأفواهها، وابن آدم يأكل بيده.

وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جريج². وذكره: الثعلبي³، والماوردي⁴، والواحدي⁵، والسّمعاني⁶، والبغوي⁷، والزّمخشري⁸، وابن الجوزي⁹، والرازي¹⁰، والريّسي¹¹، وابن جزي¹²، والخازن¹³، وأبو حفص الحنبلي¹⁴.

¹ المرجع السابق، ص 121.

² هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي، مولاهم. المكي، الإمام المجتهد الحافظ، فقيه الحرم. أبو اليد، ويقال: أبو خالد، روى تفسيره عنه: حجاج ابن محمد المصيصي، حدّث عن أبيه، روى عنه: السفينان، له كتاب السنن، مات سنة خمسين ومائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 271/1).

³ الثعلبي، الكشف والبيان، 114/6.

⁴ الماوردي، النكت والعيون، 257/3.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 401/13.

⁶ السّمعاني، تفسير القرآن، 262/3.

⁷ البغوي، معالم التنزيل، 108/5.

⁸ الزّمخشري، الكشاف، 534/3.

⁹ ابن الجوزي، زاد المسير، 63/5.

¹⁰ الرازي، مفاتيح الغيب، 13/21.

¹¹ الريّسي، غرائب القرآن، 368/4.

¹² ابن جزي، التسهيل، 493/1.

¹³ الخازن، لباب التأويل، 137/3.

¹⁴ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 339/12.

القول الثاني: أن التكريم بالعقل.

وهذا القول مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الثعلبي¹، والماوردي²، والواحدي³، والسّمعاني⁴، والبغوي⁵، والزّمخشري⁶، وابن الجوزي⁷، والخازن⁸، وأبو حفص الحنبلي⁹. وهو اختيار: ابن عطية¹⁰، والقرطبي¹¹. وبه فسّر: الثعلبي¹².

القول الثالث: أن التكريم بتسليطهم على غيرهم من الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم. ذكره: الثعلبي¹³، والماوردي¹⁴، والسّمعاني¹⁵، والبغوي¹⁶، والخازن¹⁷، والزّمخشري¹⁸ وابن الجوزي¹⁹. وبه فسّر: الطبري²⁰.

¹ الثعلبي، الكشف والبيان، 114/6.

² الماوردي، النكت والعيون، 257/3.

³ الواحدي، التفسير البسيط، 402/13.

⁴ السّمعاني، تفسير القرآن، 262/3.

⁵ البغوي، معالم التنزيل، 108/5.

⁶ الزّمخشري، الكشاف، 534/3.

⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 63/5.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 137/3.

⁹ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 339/12.

¹⁰ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1156.

¹¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 126/13.

¹² الثعلبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 486/3.

¹³ الثعلبي، الكشف والبيان، 115/6.

¹⁴ الماوردي، النكت والعيون، 257/3.

¹⁵ السّمعاني، تفسير القرآن، 262/3.

¹⁶ البغوي، معالم التنزيل، 108/5.

¹⁷ الخازن، لباب التأويل، 137/3.

¹⁸ الزّمخشري، الكشاف، 534/3.

¹⁹ ابن الجوزي، زاد المسير، 63/5.

²⁰ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 672/14.

القول الرابع: أن التَّكْرِيمَ بأن جعل محمداً ﷺ منهم.

وهو مروى عن: القرطبي. وذكره: ابن الجوزي¹، والألوسي².

القول الخامس: أن التَّكْرِيمَ بحُسن الصَّورة.

وهو مروى عن: يمان³. وذكره: الثعلبي⁴، والواحدي⁵، والبغوي⁶، والزَّمخشرى⁷، وابن الجوزي⁸، والنَّيسابوري⁹، والخازن¹⁰.

القول السادس: أن تكريم بني آدم عام لا ينحصر في صورة معيّنة.

وبهذا القول فسّر: النَّسفي¹¹، والقنوجي¹². وهو اختيار: أبي حيان¹³، والألوسي¹⁴.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختيار الشيخ عبد الحميد في تفسير الآية أن هذا التَّكْرِيمَ غير منحصر في صورة معيّنة؛ فهو عامّ سواء في الخَلْقَةِ، أو في حياتهم؛ حيث قال في تفسيره للآية: "يقول تعالى: (ولقد أنعمنا على بني آدم نعماً عظيمة كثيرة)، في خلقتهم من تركيب أبدانهم، وأرواحهم وعقولهم، وفي حياتهم بما مكَّنَّاهم منه من أسباب السَّطَّان على غيرهم من الخلق من عالم الجماد والنبات والحيوان، وتسخير هذه العوالم لهم يُحَصِّلُونَ منها منافعهم، فأوصلنا إليهم هذه النِّعم وكَرَّمناهم بها، فنفعناهم ورفعنا أقدارهم"¹⁵.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 63/5.

² الألوسي، روح المعاني، 118/15.

³ هو: يمان بن رثاب الخراساني، له كتاب في التفسير ومعاني القرآن. (الدارقطني، المؤلف والمختلف، 1052/2).

⁴ الثَّعلبي، الكشف والبيان، 115/6.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 402/13.

⁶ البغوي، معالم التنزيل، 108/5.

⁷ الزَّمخشرى، الكشاف، 534/3.

⁸ ابن الجوزي، زاد المسير، 63/5.

⁹ النَّيسابوري، غرائب القرآن، 368/4.

¹⁰ الخازن، لباب التأويل، 137/3.

¹¹ النَّسفي، مدارك التنزيل، 269/2.

¹² القنوجي، فتح البيان، 424/7.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 58/6.

¹⁴ الألوسي، روح المعاني، 117/15.

¹⁵ ابن باديس، مجالس التنكير، 315/1.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ العموم في شرح الآية، وذلك لأن ما ذكر من أقوال في تفسيرها يشملها جميع وجوه الإكرام، وهذا ما تؤيده القاعدتان الآتيتان من قواعد التفسير والترجيح، وهما:

أ- إذا احتمل اللفظ معان عدّة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها¹.

ب- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص².

الفرع الثالث: قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: 78].

اختلف المفسرون في معنى (الذلوك) في الآية:

أولاً - بيان الاختلاف:

حاصل الأقوال في معناه ثلاثة:

القول الأول: أنه الزوال.

وهو مروي عن: ابن عباس، وابن عمر، وجابر رضي الله عنه. وذكره: الثعلبي³، والماوردي⁴، والواحدي⁵، والزّمخشري⁶، وابن الجوزي⁷، والبيضاوي⁸، والنسفي⁹، وأبو حيان¹⁰، وابن كثير¹¹، وأبو حفص الحنبلي¹²، وأبو السّعود¹³.

¹ خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 807/2.

² حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 200.

³ الثعلبي، الكشف والبيان، 120/6.

⁴ الماوردي، النكت والعيون، 262/3.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 429/13.

⁶ الزّمخشري، الكشاف، 541/3.

⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 72/5.

⁸ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 264/3.

⁹ النسفي، مدارك التنزيل، 272/2.

¹⁰ أبو حيان، البحر المحيط، 66/6.

¹¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1129.

¹² أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 355/12.

¹³ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 473/3.

المبحث الثالث: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 36 إلى الآية 84)

وهو اختيار: الطبري¹، والسّمعاني²، وابن عطية³، والنّيسابوري⁴، والخازن⁵. وبه فسّر: السّمركندي⁶، وابن جزي⁷، والتّعالبي⁸.

القول الثاني: أنّه الغروب.

وهو مروى عن: ابن مسعود رضي الله عنه. وذكره: الثّعلبي⁹، والماوردي¹⁰، والواحدي¹¹، والزّمخشري¹²، وابن الجوزي¹³، والبيضاوي¹⁴، وأبو حيان¹⁵، وابن كثير¹⁶، وأبو حفص الحنبلي¹⁷، وأبو السّعود¹⁸. وهو اختيار: الفراء¹⁹، وابن قُتيبة²⁰.

القول الثالث: أنّه الميل، وبدايته عند الزوال ونهايته بالغروب.

وهي رواية مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الماوردي²¹،

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 29/15.

² السّمعاني، تفسير القرآن، 267/3.

³ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1160.

⁴ النّيسابوري، غرائب القرآن، 375/4.

⁵ الخازن، لباب التأويل، 140/3.

⁶ السّمركندي، بحر العلوم، 280/2.

⁷ ابن جزي، التسهيل، 494/1.

⁸ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 490/3.

⁹ الثّعلبي، الكشف والبيان، 120/6.

¹⁰ الماوردي، النكت والعيون، 262/3.

¹¹ الواحدي، التفسير البسيط، 428/13.

¹² الزّمخشري، الكشاف، 541/3.

¹³ ابن الجوزي، زاد المسير، 72/5.

¹⁴ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

¹⁵ أبو حيان، البحر المحيط، 65/6.

¹⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1129.

¹⁷ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 356/12.

¹⁸ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 473/3.

¹⁹ الفراء، معاني القرآن، 129/2.

²⁰ ابن قُتيبة، غريب القرآن، ص 259.

²¹ الماوردي، النكت والعيون، 263/3.

والواحد¹. وهو اختيار: أبي عبيدة²، والمبرد³، والزجاج⁴، وابن العربي⁵، والقرطبي⁶.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختيار الشيخ عبد الحميد في تفسيره للآية أن الدلوك في الآية هو الميل، وهو يبدأ بزوال الشمس، وينتهي بغروبها؛ حيث بدأ ببيان اللفظة في اللغة، فقال: "(الدلوك): هو الميل، وبدايته عند الزوال، ونهايته بالغروب". ثم بيّن معنى الآية قائلاً: "أقم يا محمد - ﷺ، وأمره أمر لأمته؛ لأنهم مأمورون بالاعتداء به - الصلاة، لأجل ميل الشمس: فأد الظهر والعصر، وفي غسق الليل فأد المغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر، إنها صلاة مشهودة"⁷.

ثالثاً - سبب الاختيار:

من خلال اختيار الشيخ في تفسيره لمعنى الدلوك في الآية بالجمع بينهما، ثم وضّح بأن الآية أمر للنبي ﷺ بإقامة الصلاة، ثم بيّن له مواقبتها، فهي شاملة للصلوات الخمس، فما ذكره الشيخ في تفسيره تؤيده قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح هما:
أ- القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه⁸.
ب- إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع، حُمل عليها⁹.

¹ الواحدي، التفسير البسيط، 432/13.

² أبو عبيدة، مجاز القرآن، 387/1.

³ الواحدي، التفسير الوسيط، 120/3، والألوسي، روح المعاني، 132/15.

⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 255/3.

⁵ ابن العربي، أحكام القرآن، 210/3.

⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 139/13.

⁷ ابن باديس، مجالس التنكير، 322/1.

⁸ حسين الحري، مختصر قواعد الترجيح، ص 117.

⁹ خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، 807/2.

المطلب الثاني: اختياراته من (الآية 79 إلى الآية 80)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:79].

وقع اختلاف المفسرين في تفسير هذه الآية في موضعين:

الموضع الأول: معنى قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾.

أولاً - بيان الاختلاف:

حاصل اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ على قولين:

القول الأول: أي فريضة لك زائدة على الصلوات الخمس.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الثعلبي¹، والماوردي²، والواحدي³، والسّمعاني⁴، وابن عطية⁵، وابن الجوزي⁶، والرّازي⁷، والبيضاوي⁸، والنّيسابوري⁹، والخازن¹⁰، وأبو حيان¹¹، وابن كثير¹²، والثّعالبي¹³. وهو اختيار: الطّبري¹⁴، وابن العربي¹⁵. وبه فسّر: الزّمخشري¹⁶.

¹ الثّعلبي، الكشف والبيان، 6/123.

² الماوردي، النكت والعيون، 3/264.

³ الواحدي، التفسير البسيط، 13/442.

⁴ السّمعاني، تفسير القرآن، 3/269.

⁵ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1161.

⁶ ابن الجوزي، زاد المسير، 5/75.

⁷ الرّازي، مفاتيح الغيب، 21/31.

⁸ البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/264.

⁹ النّيسابوري، غرائب القرآن، 4/378.

¹⁰ الخازن، لباب التأويل، 3/140.

¹¹ أبو حيان، البحر المحيط، 6/70.

¹² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1130.

¹³ الثّعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 3/491.

¹⁴ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 15/40.

¹⁵ ابن العربي، أحكام القرآن، 3/213.

¹⁶ الزّمخشري، الكشاف، 3/542.

والنّسفي¹، والألوسي².

القول الثاني: أي تطوعاً وزيادة على الفرائض.

وهو مروي عن: قتادة. وذكره: ابن قتيبة³، والثعلبي⁴، والواحي⁵، والبغوي⁶، وابن عطية⁷، وابن الجوزي⁸، والرازي⁹، والقرطبي¹⁰، والنيسابوري¹¹، والخازن¹²، وأبو حيان¹³.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختيار الشيخ عبد الحميد في تفسيره لمعنى النافلة في الآية؛ أنها التطوع والزيادة، فقد قال في مجالسه مبيناً المعنى اللغوي لكلمة النافلة: "(النافلة) قال الجوهري¹⁴: "هي عطية التطوع من حيث لا تجب، ومنه نافلة الصلاة". اهـ، أي أنّ الصلاة مؤداة على وجه التطوع دون الوجوب، فلذا قيل فيها: نافلة. وهي على كلام الجوهري بمعنى الشيء الزائد: فهي اسم غير مصدر. قال أبو البقاء¹⁵ وغيره: النافلة الزيادة، فهي مصدر كالعاقبة¹⁶.

¹ النّسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

² الألوسي، روح المعاني، 138/15.

³ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 260.

⁴ الثعلبي، الكشف والبيان، 123/6.

⁵ الواحي، التفسير البسيط، 442/13.

⁶ البغوي، معالم التنزيل، 115/5.

⁷ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1161.

⁸ ابن الجوزي، زاد المسير، 75/5.

⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، 31/21.

¹⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 147/13.

¹¹ النيسابوري، غرائب القرآن، 378/4.

¹² الخازن، لباب التأويل، 140/3.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 70/6.

¹⁴ هو: إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، إمام في النحو واللغة والصرف، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما، صنف الصحاح، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 85).

¹⁵ هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب الإعراب، كان ثقة صدوقاً، قرأ العربية على يحيى بن نجاح، وأقرأ النحو واللغة، صنف: إعراب القرآن، مات ست عشرة وستمئة. (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 38/2).

¹⁶ ابن باديس، مجالس التنكير، 332/1.

ثم ذكر الشيخ في الآية أربعة مسائل؛ حيث قال في الثانية: "هل كان قيام الليل فرضاً عليه ﷺ دون أمته، بمقتضى قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَّكَ؟﴾"¹، وقد ردّ الشيخ هذا القول لوجوه:

- 1- أن توجيه الخطاب إليه لا يقتضي تخصيص الحكم به كما في آية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السُّمُسِ﴾ [الإسراء: 78]، وآيات كثيرة.
- 2- لأن قيام الليل يقع من غيره فيسمى نافلة اتفاقاً.
- 3- لحديث عائشة رضي الله عنها: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ- تعني سورة المزمل، وهي مكية ﴿قُرْآنٌ لَّيْلٍ﴾ [المزمل: 2]- فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرْضِهِ»².
- ثم علّق الشيخ على هذا الحديث بقوله: "فهذا يدلّ على أنهم فهموا أن الأمر من قوله تعالى: ﴿قُرْ﴾ لهم معه، مع أنه موجّه إليه بخطاب الأفراد. وأنه كان فرضاً عليه وعلى الناس، فصار تطوعاً عليه وعلى الناس"³.
- 4- ولحديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين وغيرهما: "قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»"⁴. ثم بيّن وجه الاستدلال من الحديث بقوله: "فلو كانوا يعلمون أن قيام الليل واجب عليه، ويفهمونه من القرآن لما أنكروا- مشفقين عليه- أن يقوم بما هو واجب عليه، ولأنّ

¹ المرجع السابق، 334/1.

² قطعة من: حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: 746، ص 293.

³ ابن باديس، مجالس التنكير، 435/1.

⁴ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الفتح، باب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 2]، حديث رقم: 4836، ص 950. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم: 2819.

قوله: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، يُفيد أنه متطوِّع بهذا القيام باختيار، ليؤدي شكر نعمة ربه عليه¹.

وقد أطال الشيخ ابن باديس المناقشة بين أصحاب القولين خرج في آخرها بنتيجة، قال فيها: "وإذا تأملت في هذا البحث الذي سقناه أدركت أنّ القول بعدم الخصوصية هو الرّاجح، فالآية حثّ وترغيب على قيام اللّيل للعموم، ووعد له ﷺ بالمقام المحمود"².

ثالثاً - سبب الاختيار:

يظهر من خلال اختيار الشيخ في تفسير الآية أنّ ما ذكره من وجوه في دعم اختياره تؤيِّده قواعد التفسير والترجيح الآتية:

أ - القول الذي تؤيِّده قرائن في السّياق مرجّح على ما خالفه³.

ب - إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قُدِّمت الشرعية⁴.

ج - الخطاب للنبي ﷺ خطاب للأمة إلّا لدليل⁵.

الموضع الثاني: معنى قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

أولاً - بيان الاختلاف:

يمكن حصر أقوال المفسرين في حقيقة المقام المذكور في الآية في ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه مقام الشّفاعَة.

وهو مروى عن: حذيفة بن اليمان، وابن عباس رضي الله عنهم. وذكره: الثعلبي⁶، والماوردي⁷، والسّمعاني⁸، وابن عطية⁹، وابن الجوزي¹⁰، والرّازي¹¹،

¹ ابن باديس، مجالس التذكير، 435/1.

² المرجع نفسه، 437/1.

³ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص 117.

⁴ المرجع نفسه، ص 155.

⁵ خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، 327/1.

⁶ الثعلبي، الكشف والبيان، 123/6.

⁷ الماوردي، النكت والعيون، 265/3.

⁸ السّمعاني، تفسير القرآن، 269/3.

⁹ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1161.

¹⁰ ابن الجوزي، زاد المسير، 76/5.

¹¹ الرّازي، مفاتيح الغيب، 32/21.

والبيضاوي¹، وأبو حيان². وهو اختيار: الطبري³، والواحي⁴، والقرطبي⁵، والنيسابوري⁶، وأبي حفص الحنبلي⁷، والثعالبي⁸. وبه فسر: الكرمانى⁹، والبغوي¹⁰، والنسفي¹¹، والخازن¹²، وابن جزي¹³، وابن كثير¹⁴، والألوسي¹⁵.

القول الثاني: أن الله عز وجل يجلسه معه على العرش.

وهو مروى عن: ابن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد. وذكره: الثعلبي¹⁶، والماوردي¹⁷، والسمعاني¹⁸، وابن عطية¹⁹، وابن الجوزي²⁰، والرازي²¹، وأبو حيان²²، والقنوجي²³.

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

² أبو حيان، البحر المحيط، 70/6.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 43/15.

⁴ الواحي، التفسير البسيط، 443/13.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 147/13.

⁶ النيسابوري، غرائب القرآن، 378/4.

⁷ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 363/12.

⁸ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 492/3.

⁹ الكرمانى، غرائب التفسير، 638/1.

¹⁰ البغوي، معالم التنزيل، 117/5.

¹¹ النسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

¹² الخازن، لباب التأويل، 141/3.

¹³ ابن جزي، التسهيل، 495/1.

¹⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1131.

¹⁵ الألوسي، روح المعاني، 140/15.

¹⁶ الثعلبي، الكشف والبيان، 126/6.

¹⁷ الماوردي، النكت والعيون، 265/3.

¹⁸ السمعي، تفسير القرآن، 269/3.

¹⁹ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1162.

²⁰ ابن الجوزي، زاد المسير، 76/5.

²¹ الرازي، مفاتيح الغيب، 33/21.

²² أبو حيان، البحر المحيط، 71/6.

²³ القنوجي، فتح البيان، 440/7.

القول الثالث: هو مطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات. وذكر هذا القول: البيضاوي¹، وأبو حيان²، والقنوجي³. وبه فسر: الزمخشري⁴.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد في تفسير المقام المحمود، بأنه مقام الشفاعة العظمى؛ إذ قال في تفسيره لهذه الآية: "هو مقامه ﷺ للشفاعة العظمى"⁵، ثم شرح هذا المعنى وفصل فيه فيه مشيراً في ذلك إلى ما جاء من الأحاديث الصحيحة⁶.

وبعد بيان ذلك كله، وبيان سبب اختصاصه ﷺ بهذا المقام، قال: "وقد فسر المقام المحمود بمقام الشفاعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رواه عنه البخاري في صحيحه⁷...⁸".

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ ابن باديس في تفسير المقام المحمود الذي ذكر في الآية بالشفاعة العظمى، مستنداً على ذلك بما جاء عن بعض الصحابة ﷺ في تفسير الآية، يؤيده من قواعد التفسير والترجيح ما يلي:

- أ- إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه⁹.
ب- تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ¹⁰.

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

² أبو حيان، البحر المحيط، 71/6.

³ القنوجي، فتح البيان، 440/7.

⁴ الزمخشري، الكشاف، 542/3.

⁵ ابن باديس، مجالس التذكير، 337/1.

⁶ مثل: ما رواه أبو هريرة ﷺ في صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:03]، حديث رقم: 4712، ص906، مطولاً.

⁷ رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، حديث رقم: 4718، ص907.

⁸ ابن باديس، مجالس التذكير، 338/1.

⁹ حسين الحري، مختصر قواعد الترجيح، ص81.

¹⁰ المرجع نفسه، ص113.

الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ [الإسراء: 80].

وقع اختلاف المفسرين في تفسير (المدخل والمخرج)، وما المراد بالسلطان في الآية:

الموضع الأول: المراد بـ: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾.

أولاً- بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في المدخل والمخرج في الآية على أكثر من عشرة أقوال نذكر منها:

القول الأول: أنه عامّ يشمل جميع الموارد والمصادر الدنيوية والأخروية.

ذكر هذا القول: الرّمخشري¹، والقرطبي²، والبيضاوي³، وابن جزى⁴، وأبو السّعود⁵. وهو اختيار: ابن عطية⁶، والنيسابوري⁷، وأبي حيان⁸، والثعالبي⁹، والألوسي¹⁰.

القول الثاني: هو مدخل رسول الله ﷺ المدينة حين هاجر إليها، ومُخرجه من مكة حين خرج منها مهاجراً إلى المدينة.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، وقتادة، والسّدي¹¹، وابن زيد.

¹ المرجع نفسه، 545/3.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 153/13.

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

⁴ ابن جزى، التسهيل، 495/1.

⁵ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 475/3.

⁶ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

⁷ النيسابوري، غرائب القرآن، 379/4.

⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 71/6.

⁹ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 493/3.

¹⁰ الألوسي، روح المعاني، 144/15.

¹¹ هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السّدي مولا هم الكوفي الأعور، أبو محمد، تابعي، روى عن أنس وابن عباس، وروى عنه شعبة والثوري، من مصنفاته: "تفسير القرآن"، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 158/1).

المبحث الثالث: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 36 إلى الآية 84)

وذكره: السمرقندي¹، والثعلبي²، والماوردي³، والسمعاني⁴، والبغوي⁵، والزّمخشري⁶، وابن الجوزي⁷، والرّازي⁸، والقرطبي⁹، والبيضاوي¹⁰، والنّسفي¹¹، والخازن¹²، وابن جزي¹³، وأبو حفص الحنبلي¹⁴. وهو اختيار: الطّبري¹⁵، والواحدي¹⁶، وابن كثير¹⁷.

القول الثالث: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النّبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق.

وهو مروي عن: مجاهد. وذكره: السمرقندي¹⁸، والثعلبي¹⁹، والماوردي²⁰، والسمعاني²¹، والبغوي²²، والزّمخشري²³،

¹ السمرقندي، بحر العلوم، 281/2.

² الثعلبي، الكشف والبيان، 127/6.

³ الماوردي، النكت والعيون، 266/3.

⁴ السمعاني، تفسير القرآن، 270/3.

⁵ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

⁶ الزمخشري، الكشاف، 545/3.

⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 77/5.

⁸ الرّازي، مفاتيح الغيب، 34/21.

⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 152/13.

¹⁰ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

¹¹ النّسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

¹² الخازن، لباب التأويل، 143/3.

¹³ ابن جزي، التسهيل، 495/1.

¹⁴ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 366/12.

¹⁵ الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 54/15.

¹⁶ الواحدي، التفسير البسيط، 448/13.

¹⁷ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1134.

¹⁸ السمرقندي، بحر العلوم، 281/2.

¹⁹ الثعلبي، الكشف والبيان، 127/6.

²⁰ الماوردي، النكت والعيون، 266/3.

²¹ السمعاني، تفسير القرآن، 270/3.

²² البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

²³ الزمخشري، الكشاف، 545/3.

وابن الجوزي¹، والقرطبي²، والبيضاوي³، والخازن⁴، وأبو حفص الحنبلي⁵.

القول الرابع: أدخلني القبر مدخل صدق، وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق.

وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: السمرقندي⁶، والثعلبي⁷، والماوردي⁸، والزمخشري⁹، والرازي¹⁰، والقرطبي¹¹، والبيضاوي¹²، وأبو حفص الحنبلي¹³.

القول الخامس: أدخلني في الدين وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق.

وذكر هذا القول: الزجاج¹⁴، والماوردي¹⁵، والسمعاني¹⁶، وابن الجوزي¹⁷.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد في تفسيره للمدخل والمخرج في الآية أنه على العموم؛ أي: عام في جميع موارد ومصادره دنيوية وأخرية، فقد قال في تفسيره للآية: "إذا نظرنا إلى ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيْسَتَفِرُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: 76]. قيل: إن المراد بمدخل الصدق هو المدينة. ومخرج الصدق هو مكة.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 77/5.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 152/13.

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

⁴ الخازن، لباب التأويل، 143/3.

⁵ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 366/12.

⁶ السمرقندي، بحر العلوم، 281/2.

⁷ الثعلبي، الكشف والبيان، 127/6.

⁸ الماوردي، النكت والعيون، 267/3.

⁹ الزمخشري، الكشاف، 545/3.

¹⁰ الرازي، مفاتيح الغيب، 34/21.

¹¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 153/13.

¹² البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

¹³ أبو حفص الحنبلي، اللباب، 367/12.

¹⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 257/3.

¹⁵ الماوردي، النكت والعيون، 266/3.

¹⁶ السمعي، تفسير القرآن، 270/3.

¹⁷ ابن الجوزي، زاد المسير، 77/5.

وتكون مكة مُخرج صدق لآته يخرج منها على حقّ ويقين وبإذن من الله تعالى وتأيبده. وتكون المدينة مُدخل صدق لذلك كذلك.

وإذا نظرنا إلى عموم اللفظ حملنا الآية على العموم اعتبارا بحكم اللفظ، ولا يفوت اعتبار المناسبة لما تقدّم، فإنّ الخروج من مكة ودخول المدينة يكون ممّا دخل في العموم دخولا أوليّاً، فالحمل على العموم - كما رأيت - مُحصلّ لاعتبار اللفظ واعتبار المناسبة، ولذلك اخترناه¹.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ في تفسيره لمعنى المُدخل والمُخرج في الآية بالعموم، واستناده في ذلك إلى عموم اللفظ، واعتبار المناسبة كما رأينا تؤيّد قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح هما:

أ- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص².

ب- القول الذي تؤيّد قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه³.

الموضع الثاني: المراد بالسلطان في الآية.

أولاً - بيان الاختلاف:

وقع اختلاف المفسّرين في معنى (السلطان) في الآية على عدّة أقوال، منها:

القول الأول: الحُجّة البيّنة.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد. وذكره: السمرقندي⁴،
والثعلبي⁵، والواحدي⁶، والسّمعاني⁷، والبغوي⁸،

¹ ابن باديس، مجالس التنكير، 343/1.

² حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص200.

³ المرجع نفسه، ص117.

⁴ السمرقندي، بحر العلوم، 281/2.

⁵ الثعلبي، الكشف والبيان، 127/6.

⁶ الواحدي، التفسير البسيط، 450/13.

⁷ السّمعاني، تفسير القرآن، 271/3.

⁸ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

والزّمخشري¹، وابن عطية²، وابن الجوزي³، والقرطبي⁴، والبيضاوي⁵، والنسفي⁶،
والنيسابوري⁷، والخازن⁸، وأبو حيان⁹، وأبو السّعود¹⁰. وبه فسّر: الثّعالبّي¹¹.

القول الثاني: المُلْك القويّ.

وهو مرويّ عن: الحسن، وقتادة. وذكره: السّمّرقندي¹²، والثّعالبّي¹³، والواحدي¹⁴،
والسمّعاني¹⁵، والبغوي¹⁶، والزّمخشري¹⁷، وابن عطية¹⁸، وابن الجوزي¹⁹، والقرطبي²⁰،
والبيضاوي²¹، والنسفي²²، والنيسابوري²³، والخازن²⁴.

¹ الزّمخشري، الكشاف، 545/3.

² ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

³ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 153/13.

⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

⁶ النسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

⁷ النيسابوري، غرائب القرآن، 379/4.

⁸ الخازن، لباب التأويل، 143/3.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

¹⁰ أبو السّعود، إرشاد العقل السليم، 475/3.

¹¹ الثّعالبّي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 493/3.

¹² السّمّرقندي، بحر العلوم، 281/2.

¹³ الثّعالبّي، الكشف والبيان، 127/6.

¹⁴ الواحدي، التفسير البسيط، 450/13.

¹⁵ السمّعاني، تفسير القرآن، 271/3.

¹⁶ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

¹⁷ الزّمخشري، الكشاف، 545/3.

¹⁸ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

¹⁹ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

²⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 153/13.

²¹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

²² النسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

²³ النيسابوري، غرائب القرآن، 379/4.

²⁴ الخازن، لباب التأويل، 143/3.

وأبو حيان¹، وأبو السَّعود². وهو اختيار: الطَّبْرِي³، وابن كثير⁴.

القول الثالث: التَّسْلِيْط على الكافرين بالسَّيْف.

وذكر هذا القول: ابن الجوزي⁵، وأبو حيان⁶.

القول الرابع: فتح مَكَّة.

وأورد هذا القول: النَّعْلَبِي⁷، وأبو حيان⁸.

القول الخامس: العموم أي التَّسْلَط بالحُجَّة والمُلْك، أو غير ذلك ممَّا يفيد العموم.

وهو اختيار: الرَّازِي⁹، والألوسي¹⁰. وبه فسَّر: الرَّجَّاج¹¹.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد في تفسيره لمعنى السَّلتان في الآية، العموم؛ حيث قال في تفسيره مبيناً المعنى اللُّغويَّ للفظه، ثمَّ معناها الاصطلاحِيَّ: "السَّلتان: بمعنى التَّسْلَط. يَصْدُق على التَّسْلَط على العقول بالحُجَّة وعلى غيرها بالْمُلْك والولاية"¹². ثمَّ أوضح معناها في سياق الآية فقال: "...واجعل لي من عندك تسَلَّطاً بالحقَّ على العقول بالحُجَّة والبرهان، وعلى المُلْك بالعدل والإحسان، ينصرني ويؤيِّدني على كلِّ من يقف في طريق دعوتي إليك، وهداية خلقك من جبابرة البغي أو رؤوس الضَّلال"¹³.

¹ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

² أبو السَّعود، إرشاد العقل السليم، 475/3.

³ الطَّبْرِي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 58/15.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1134.

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

⁶ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

⁷ النَّعْلَبِي، الكشف والبيان، 127/6.

⁸ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

⁹ الرَّازِي، مفاتيح الغيب، 34/21.

¹⁰ الألوسي، روح المعاني، 144/15.

¹¹ الرَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، 257/3.

¹² ابن باديس، مجالس التذكير، 342/1.

¹³ المرجع نفسه، 342/1.

وبعدها ذكر توجيهها يؤكد به تفسيره هذا؛ حيث قال: "ولمّا كان السّلطان المطلوب هو من عند الله، ولا يكون إلّا سلطاناً بالحقّ، سواء أكان في العلم أم في الحكم؛ فسّرناه بالحجّة والبرهان والعدل والإحسان"¹.

ثالثاً- سبب الاختيار:

اختيار الشيخ في تفسيره لمعنى الآية بالعموم، تؤيّد قاعدتان من قواعد التفسير والترجيح هما:

- أ- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتّخصيص².
- ب- القول الذي تؤيّد قرائن في السّياق مرجّح على ما خالفه³.

¹ المرجع نفسه، 343/1.

² حسين الحري، مختصر قواعد الترجيح، ص 200.

³ المرجع نفسه، ص 117.

المطلب الثالث: اختياراته من (الآية 81 إلى الآية 84)

الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81].

اختلاف أهل التفسير في معنى (الحق والباطل) في الآية.

أولاً- بيان الاختلاف:

وقع اختلاف المفسرين في تفسير معنى (الحق والباطل) في الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: الحق: الإسلام أو الإيمان، والباطل: الشرك، أو الكفر.

وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي. وذكره: الثعلبي¹، والواحدي²، والبغوي³، وابن الجوزي⁴، والنسفي⁵، والنيسابوري⁶، وأبو حيان⁷. وبه فسر: الرمخشري⁸، والبيضاوي⁹، وابن جزي¹⁰.

القول الثاني: الحق: القرآن، والباطل: الشيطان.

وهو مروي عن: قتادة. وذكره: الثعلبي¹¹، والماوردي¹²، والواحدي¹³، والسمعاني¹⁴، والبغوي¹⁵، وابن الجوزي¹⁶، والنسفي¹⁷.

¹ الثعلبي، الكشف والبيان، 128/6.

² الواحدي، التفسير البسيط، 451/13.

³ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

⁴ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

⁵ النسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

⁶ النيسابوري، غرائب القرآن، 379/4.

⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

⁸ الرمخشري، الكشف، 547/3.

⁹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 264/3.

¹⁰ ابن جزي، التسهيل، 495/1.

¹¹ الثعلبي، الكشف والبيان، 128/6.

¹² الماوردي، النكت والعيون، 267/3.

¹³ الواحدي، التفسير البسيط، 451/13.

¹⁴ السمعاني، تفسير القرآن، 271/3.

¹⁵ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

¹⁶ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

¹⁷ النسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

وأبو حيان¹، وأبو حفص الحنبلي².

القول الثالث: الحق: الجهاد والقتال، والباطل: الشرك وما هم فيه.

وهو مروى عن: ابن جريج. وذكر هذا القول: الثعلبي³، والماوردي⁴، والواحدي⁵، وابن الجوزي⁶، وأبو حيان⁷.

القول الرابع: الحق: عبادة الله، والباطل: عبادة الشيطان.

وهو مروى عن: مقاتل بن سليمان⁸. وذكره: الماوردي⁹، والسّمعاني¹⁰، والبغوي¹¹، وابن الجوزي¹²، وأبو حيان¹³، وأبو حفص الحنبلي¹⁴، والألوسي¹⁵.

القول الخامس: تفسير الحق، والباطل بتعميم اللفظ بالغاية الممكنة، وكلّ مفسّر عبّر عليه بتعبيره الخاص.

واختار هذا العموم في تفسير الآية: الطبري¹⁶، وابن عطية¹⁷، والرازي¹⁸.

¹ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

² أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 367/12.

³ الثّعلبي، الكشف والبيان، 128/6.

⁴ الماوردي، النكت والعيون، 267/3.

⁵ الواحدي، التفسير البسيط، 452/13.

⁶ ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

⁸ هو: مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسّر نزيل مرو، من الطبقة السابعة، روى عن مجاهد، وعطاء وغيرهما، وعنه بقية بن الوليد الحمصية وغيره، من مصنفاته نظائر القرآن، مات سنة خمسين ومائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 330/2).

⁹ الماوردي، النكت والعيون، 267/3.

¹⁰ السّمعاني، تفسير القرآن، 271/3.

¹¹ البغوي، معالم التنزيل، 122/5.

¹² ابن الجوزي، زاد المسير، 78/5.

¹³ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

¹⁴ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 367/12.

¹⁵ الألوسي، روح المعاني، 144/15.

¹⁶ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 62/15.

¹⁷ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

¹⁸ الرازي، مفاتيح الغيب، 34/21.

والقرطبي¹، وابن كثير²، والثعالبي³، والقنوجي⁴.

ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد تفسير (الحق والباطل) في هذه الآية؛ بالعموم الذي أشار إليه عند شرحه للألفاظ بقوله: "الحق: الثابت الذي لا يعتريه زوال. الباطل: الذي لا ثبات له في نفسه. فالإسلام حقّ ويشمل كل ما هو طاعة. والشرك والكفر باطل، ومثله كلّ معصية"⁵.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ في تفسيره للآية بالعموم مؤيداً بالقاعدتين الآتيتين:

- أ- يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص⁶.
- ب- إذا احتمل اللفظ معاني عدّة ولم يمتنع إرادة الجمع، حُمل عليها⁷.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 155/13.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1134.

³ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 493/3.

⁴ القنوجي، فتح البيان، 443/7.

⁵ ابن باديس، مجالس التنكير، 348/1.

⁶ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص200.

⁷ خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، 807/2.

الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82].

اختلف المفسرون في عمل (من) في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾. أولاً- بيان الاختلاف:

وقع اختلافهم في عمل (من) في الآية على ثلاثة أقوال:
القول الأول: أنها للتبعيض.

وذكره: والزّمخشري¹، وابن عطية²، والقرطبي³، والبيضاوي⁴، والنيسابوري⁵، وابن جزي⁶، وأبو حيان⁷.

القول الثاني: أنها لبيان الجنس.

وذكره: السّمعاني⁸، والزّمخشري⁹، وابن عطية¹⁰، والقرطبي¹¹، والبيضاوي¹²، وابن جزي¹³، وأبو حيان¹⁴. وهو اختيار: النّحاس¹⁵، والواحي¹⁶، وابن القيم¹⁷.

¹ الزّمخشري، الكشاف، 547/3.

² ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 156/13.

⁴ البيضاوي، أنوار التنزيل، 265/3.

⁵ النّيسابوري، غرائب القرآن، 379/4.

⁶ ابن جزي، التسهيل، 495/1.

⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

⁸ السّمعاني، تفسير القرآن، 271/3.

⁹ الزّمخشري، الكشاف، 547/3.

¹⁰ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1162.

¹¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 156/13.

¹² البيضاوي، أنوار التنزيل، 265/3.

¹³ ابن جزي، التسهيل، 495/1.

¹⁴ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

¹⁵ النّحاس، معاني القرآن، 187/4.

¹⁶ الواحي، التفسير البسيط، 452/13.

¹⁷ ابن القيم، التفسير القيم، ص 348.

وبه فسر: ابن الجوزي¹، والرّازي²، والنّسفي³، والخازن⁴، وابن كثير⁵، وأبو حفص الحنبلي⁶.
القول الثالث: أنّها للابتداء.

وذكر هذا القول: ابن عطية⁷، والقرطبي⁸، وأبو حيان⁹، والألوسي¹⁰، والقنوجي¹¹.
ثانياً - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد في بيان عمل (من) في تفسير الآية؛ أنّها قد تكون لابتداء الغاية، وقد تكون للتبعية؛ إذ قال عند شرحه لمفردات الآية: " (من): لابتداء الغاية، أو للتبعية، لأنّه نزل مبعّضاً، فكلّ بعض نزل منه، شفاء ورحمة"¹². ثمّ أبان على علّة التعبير بالمضارع في (ننزل) بقوله: "وعبر بالمضارع في (ننزل)، و(يزيد): قصد المعنى للتجدّد؛ لأنّ الآيات كانت تنزل شيئاً فشيئاً"¹³.

ثالثاً - سبب الاختيار:

اختار الشيخ في تفسيره لمعنى (من) في الآية؛ حيث ربط معناها بسباقها، ولحاقها في الآية، يؤيّده القاعدتان الآتيتان:
أ - إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك¹⁴.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير، 79/5.

² الرّازي، مفاتيح الغيب، 35/21.

³ النّسفي، مدارك التنزيل، 273/2.

⁴ الخازن، لباب التأويل، 143/3.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1135.

⁶ أبو حفص الحنبلي، اللّباب، 369/12.

⁷ ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص1162.

⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 156/13.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 72/6.

¹⁰ الألوسي، روح المعاني، 145/15.

¹¹ القنوجي، فتح البيان، 444/7.

¹² ابن باديس، مجالس التذكير، 352/1.

¹³ المرجع نفسه، 353/1.

¹⁴ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص50.

ب- القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه¹.

الفرع الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء:84].

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ .

أولاً- بيان الاختلاف:

جملة أقوال المفسرين في تفسير معنى ﴿عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ ستة أقوال:

القول الأول: أي على طريقته ومذهبه.

ونذكر هذا القول: الثعلبي²، والبغوي³، والقرطبي⁴، والخازن⁵. وهو اختيار: الواحدي⁶، وأبي حيان⁷. وبه فسّر: الزمخشري⁸، والبيضاوي⁹، والنسفي¹⁰، والنيسابوري¹¹، والألوسي¹².
القول الثاني: أي على ناحيته.

وهو مروى عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وذكره: الطبري¹³، والسمرقندي¹⁴، والثعلبي¹⁵.

¹ المرجع نفسه، ص117.

² الثعلبي، الكشف والبيان، 6/129.

³ البغوي، معالم التنزيل، 5/124.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/164.

⁵ الخازن، لباب التأويل، 3/144.

⁶ الواحدي، التفسير البسيط، 13/458.

⁷ أبو حيان، البحر المحيط، 6/73.

⁸ الزمخشري، الكشاف، 3/548.

⁹ البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/265.

¹⁰ النسفي، مدارك التنزيل، 2/274.

¹¹ النيسابوري، غرائب القرآن، 4/380.

¹² الألوسي، روح المعاني، 15/150.

¹³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 15/66.

¹⁴ السمرقندي، بحر العلوم، 2/282.

¹⁵ الثعلبي، الكشف والبيان، 6/129.

والبغوي¹، وابن الجوزي²، والقرطبي³، والخازن⁴، والثعالبي⁵.

القول الثالث: أي على حدته.

وهو مروى عن: مجاهد، والضحاك. وذكره: الثعلبي⁶، والماوردي⁷، والقرطبي⁸، وأبو حيان⁹، وابن كثير¹⁰.

القول الرابع: أي على نيته.

وهو مروى عن: الحسن، وقتادة. وذكره: السمرقندي¹¹، والثعلبي¹²، والماوردي¹³، والبغوي¹⁴، وأبو حيان¹⁵، وابن كثير¹⁶، والثعالبي¹⁷.

القول الخامس: أي على دينه.

وهو مروى عن: ابن زيد. وذكر هذا القول: الثعلبي¹⁸، والماوردي¹⁹، وابن الجوزي²⁰.

¹ البغوي، معالم التنزيل، 124/5.

² ابن الجوزي، زاد المسير، 80/5.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 164/13.

⁴ الخازن، لباب التأويل، 144/3.

⁵ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 494/3.

⁶ الثعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

⁷ الماوردي، النكت والعيون، 269/3.

⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 164/13.

⁹ أبو حيان، البحر المحيط، 73/6.

¹⁰ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1135.

¹¹ السمرقندي، بحر العلوم، 282/2.

¹² الثعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

¹³ الماوردي، النكت والعيون، 269/3.

¹⁴ البغوي، معالم التنزيل، 124/5.

¹⁵ أبو حيان، البحر المحيط، 73/6.

¹⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1135.

¹⁷ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 494/3.

¹⁸ الثعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

¹⁹ الماوردي، النكت والعيون، 269/3.

²⁰ ابن الجوزي، زاد المسير، 80/5.

والقرطبي¹، وأبو حيان²، وابن كثير³.

القول السادس: أي على خليقته وطبيعته.

قاله: أبو عبيدة، وابن قتيبة⁴. وذكر هذا القول: السمرقندي⁵، والثعلبي⁶، والبغوي⁷.
وبه فسر: السمعاني⁸.

ثانيا - اختيار ابن باديس:

اختار الشيخ عبد الحميد تفسيرا (الشاكلة) في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَاكِلَيْهِ﴾ أنها الطريقة والمذهب؛ حيث قال في تفسيره مبينا شرح هذه اللفظة: "﴿شَاكِلَيْهِ﴾ : طريقته ومذهبه المشاكلة له اللانقطة به التي صارت له طبيعة وخلقاً"⁹.

ثم ذكر معناها في الآية بقوله: "قل يا محمد ﷺ كل فريق منا ومنكم يعمل في حياته على طريقته ومذهبه، فأعمالنا مביنة لأعمالكم، لأن طريقتنا مביنة لطريقتكم، فربكم أعلم بمن هو أقوم طريقا وأسد مذهباً، فيثبت المهتدين ويعاقب الضالين"¹⁰.

ثالثا - سبب الاختيار:

اختيار الشيخ عبد الحميد لمعنى الشاكلة في تفسيره للآية بأنها المذهب والطريقة، معتمدا في تفسيرها على معناها اللغوي، ثم ربط معناها بما جاء في آخر الآية؛ بتفسيره لمعنى السبيل بأنه الطريق، فبذلك ناسب بداية الآية نهايتها، وهذا ما تؤيده القاعدة الآتية:
- القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه¹¹.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 164/13.

² أبو حيان، البحر المحيط، 73/6.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1135.

⁴ ابن قتيبة، غريب القرآن، ص260.

⁵ السمرقندي، بحر العلوم، 281/2.

⁶ الثعلبي، الكشف والبيان، 129/6.

⁷ البغوي، معالم التنزيل، 124/5.

⁸ السمعاني، تفسير القرآن، 272/3.

⁹ ابن باديس، مجالس التذكير، 367/1.

¹⁰ ابن باديس، مجالس التذكير، 367/1.

¹¹ حسين الحربي، مختصر قواعد الترجيح، ص117.

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه الجولة العلميّة الممتعة التي قمت بها مع الشيخ ابن باديس في تفسيره عموماً، وفي سورة الإسراء خصوصاً، أصل الآن إلى نهاية هذا البحث ، ولكن قبل الافتراق أودّ أن ألخص أهمّ النتائج التي توصّلت إليها من خلاله، وأرفقها ببعض التّوصيات: **أولاً- أهمّ النتائج:**

- 1- البيئة الأسريّة الملائمة ساعدت في تكوين الشخصية العلميّة للشيخ ابن باديس.
- 2- إنّ أغلب المفسّرين لم يُفرّقوا بين الاختيار والترجيح في التفسير، بل إنّهم يعبرون بهما في بعض المواضع بنفس المعنى.
- 3- إنّ الشيخ ابن باديس يضع شروطاً لقبول التفسير الصّوفيّ.
- 4- الغالب على منهج الشيخ في الاختيار؛ أنّه كان لا يذكر الأقوال، ولكن يورد رأيه ابتداءً، وتارة يذكر مستنده في ذلك، وتارة لا يذكر، وهذا ما تدعوا إليه طبيعة تفسيره.
- 5- حضور الرّأي الشّخصي للشيخ ابن باديس في تفسيره؛ على أنّه لم يكن مجرد ناقل وسارد لأقوال المفسّرين؛ بل جعل ذهنه مصفاةً لهذه الأقوال، أخذاً بنصيحة شيخه النّخليّ.
- 6- إنّ الشيخ ابن باديس كان يجنح في اختياراته إلى العموم ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ولعلّ هذا ما يقتضيه اتّجاهه الإصلاحيّ.
- 7- من خلال اختيارات الشيخ ابن باديس؛ تبين لي أنّه يولي لموضوع السّياق وربط الآيات بسباقها ولحاقها اهتماماً كبيراً.
- 8- إنّ موافقة اختيارات الشيخ ابن باديس لاختيارات المفسّرين الذين جعلهم مصدره العمدة في تفسيره جاءت متفاوتة، وهي كالآتي:
 - أ- الطّبري: وافقه في تسعة أقوال، وخالفه في خمسة عشر قولاً.
 - ب- الرّمخسري: وافقه في خمسة أقوال، وخالفه في تسعة عشر قولاً.
 - ج- الرّازي: وافقه في ثلاثة أقوال، وخالفه في واحد وعشرين قولاً.
 - د- أبو حيان: وافقه في عشرة أقوال، وخالفه في أربعة عشر قولاً.
- 9- من خلال الاطّلاع على تفسير الشيخ ابن باديس يتبيّن لكلّ ناظر فيه أنّ للشيخ مكنة في اللّغة وعلومها.

خاتمة

10- إنّ الشيخ ابن باديس في تعامله مع آيات القرآن؛ من حيث تنزيلها على واقع الناس، تارة يصرّح بأنّ معنى هذه الآية حاصل في واقعهم، وتارة أخرى يوردها على سبيل التعريض والتلميح.

11- إنّ الدّعوة إلى التّفكير ونبذ الجمود والتّقليد الذي كان الشيخ ابن باديس من أنصارها لم تجعله يُعطي العقل الحرّيّة الواسعة التي دُمّ لأجلها أصحاب هذا الاتّجاه.

ثانياً - أهمّ التّوصيات:

1- إعداد رسائل أكاديميّة تُعنى بدراسة الاختيارات في تفسير الشيخ ابن باديس.

2- اعتماد تفسير ابن باديس كمرجع لإحدى المواد في التدريس كالتفسير التحليلي، أو الموضوعي.

3- إعادة تحقيق كتاب مجالس التّدكير من قبل المتخصّصين.

4- جعل يوم ختمه للتفسير ذكرى علميّة وطنيّة يُحتفى بها.

وفي الختام أذكر بقول الشيخ ابن باديس في قيمة العلم وقدره، وهو قوله:

"العلم هو وحده الإمام المتّبع في الحياة، فلا نعتقد إلّا عن علم أو نفعل إلّا عن علم".

وأخيراً هذا ما وقّفت إلى كتابته، وأرجوا أن أكون قد وقّيتُ هذا الموضوع بعض حقّه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه وقرأه وصحّحه، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس

ويشمل على:

- 1- فهرس الآيات
- 2- فهرس الأحاديث والآثار
- 3- فهرس الأعلام المترجم لهم
- 4- فهرس قواعد التفسير والترجيح
- 5- فهرس المصادر والمراجع
- 6- فهرس الموضوعات

1- فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	السورة	طرف الآية
57	23	الإسراء	إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
19	37	الإسراء	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
87	76	الإسراء	وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ
16	78	الإسراء	إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا
20	83	الإسراء	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ
21,20	96	مريم	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا
24	13	طه	وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ
21	105	الأنبياء	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
72	24	النور	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
19	63	الفرقان	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
17	74	الفرقان	وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
15	75	الفرقان	وَيُلْقُونَ فِيهَا تِجَّةً وَسَلَامًا
16	77	الفرقان	قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ
18	20	النمل	فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ
15	73	الزمر	وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
16	10	الدخان	يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ
16	16	الدخان	يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ

الفهارس

16	01	القمر	وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ
----	----	-------	----------------------

2- فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث
16	تَفَضَّلْ صَلَاةَ الْجَمِيعِ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ
81	فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا
82-81	أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا

الصفحة	صاحبه	طرف الأثر
16	عبد الله بن مسعود	خمسٌ قد مضَيْنَ
17	مجاهد	أُمَّةٌ، نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العَلَم	موضع الترجمة
01	ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار	37
02	ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد	30
03	ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق	54
04	ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد	10
05	ابن القاسم، عبد الرحمن بن القاسم العتقي	52
06	ابن المنكدر، محمد بن المنكدر بن عبد الله	46
07	ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز	73
08	ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد	44
09	ابن زيد، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	62
10	ابن عاشور، محمد الطاهر	04
11	ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الملك	28
12	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم	36
13	ابن كثير، إسماعيل بن عمر	30
14	أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن	80
15	أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	29
16	أبو حفص، عمر بن علي بن عادل	29
17	أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن كلوس	54
18	أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف	29
19	أبو عبيدة، معمر بن المثنى	37
20	أبو عمرو بن العلاء	36
21	أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف	56

الفهارس

22	أَبُو يُوسُفَ، يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي	52
23	أَحْمَدُ الْهِنْدِي، حُسَيْنُ أَحْمَدُ الْفَيْضُ آبَادِي	05
24	أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحِ بْنِ بَلَنْجَرِ	53
25	أَحْمَدُ حَمَّانِي، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ	08
26	الأَصْمَعِي، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ	53
27	الأَلُوسِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ	29
28	البَخَارِي، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ	16
29	بَخِيْتُ مَطْيَعِي، مُحَمَّدُ بَخِيْتُ بْنُ حُسَيْنِ	06
30	البَشِيرُ الْإِبْرَاهِيمِي	05
31	البَغُوي، الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ	33
32	الْبَيْضَاوِي، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي	30
33	الثَّعَالِبِي، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلُوفِ	34
34	الثَّعْلَبِي، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ	31
35	الجَوْهَرِي، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادِ	80
36	الحَجَّوِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَرَبِيِّ	11
37	الحَسَنُ، الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارِ الْبَصْرِيِّ	50
38	حَمْدَانُ لُونَيْسِي	03
39	حَمْزَةُ الزَّيَّاتِ	21
40	الْخَازَن، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو	29
41	الرَّازِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ	29
42	الرَّمَّانِي، عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِي	35
43	الرَّجَّاجُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلِ	49
44	الرَّمْخَشَرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو	28
45	السُّدِّي، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ	85

الفهارس

48	سعيد بن المسيب	46
47	سعيد بن جبير	47
31	السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم	48
30	السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار	49
52	الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس	50
58	الضحاك بن مزاحم	51
30	الطبري، محمد بن جرير بن يزيد	52
61	طلق بن حبيب الغزي	53
49	عبيد بن الأبرص	54
09	العربي التبسي، العربي بن بلقاسم بن مبارك	55
69	عطاء بن أبي رباح	56
47	العقيلي، عون بن أبي شذاد	57
33	عكرمة بن عبد الله البربري	58
68	العوفي، عطية بن سعد بن جنادة	59
36	الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله	60
42	الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد	61
54	القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر	62
05	القاضي عياض بن موسى بن عياض	63
33	قتادة بن دعامة السدوسي	64
31	القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر	65
33	القرظي، محمد بن كعب بن حيان بن سليم	66
18	القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك	67
40	القنوجي، محمد صديق خان بن حسن	68
30	الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر	69

الفهارس

36	الكسائي، علي بن حمزة	70
60	مالك بن أنس بن مالك	71
11	مالك بن نبي	72
33	الماوردي، علي بن محمد بن حبيب	73
59	المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر	74
17	مجاهد بن جبر المكي	75
02	المعزّ بن باديس	76
93	مقاتل بن سليمان	77
48	النّحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل	78
04	محمد النّخلي القيرواني	79
29	النّسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود	80
29	النّيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين	81
28	الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي	82
62	يحيى بن سلام	83
75	يمان بن رئاب الخراساني	84
54	يونس بن حبيب الضبي	85

4- فهرس قواعد التفسير والترجيح

الرقم	القاعدة	الصفحة
01	إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك.	52-71-84-91-94
02	إذا احتمل اللفظ معاني عدّة ولم يمتنع إرادة الجمع، حُمل عليها.	96
03	إذا اختلفت الحقيقة الشرعيّة والحقيقة اللغويّة في تفسير كلام الله تعالى قُدِّمت الشرعيّة.	82
04	إذا اختلفت الحقيقة العرفيّة والحقيقة اللغويّة في تفسير كلام الله تعالى قُدِّمت العرفيّة.	41
05	إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على ما خالفه.	84
06	إذا جاءت (من) قبل المبتدأ، أو الفاعل، أو المفعول، فهي لتأكيد النقي، وزيادة التنكير، والتتصيص في العموم.	45
07	إذا وقعت النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام دلّت على العموم.	70
08	الأصل في الكلام أن يُحمل على عمومه.	63
09	إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره.	66
10	إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدّر.	66
11	تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم.	52-63
12	تفسير جمهور السلف مقدّم على كلّ تفسير شاذّ.	84
13	حمل الآية على المعنى الكثير في القرآن أولى من حملها على المعنى القليل.	32

الفهارس

14	حمل ألفاظ الوحي على التّباین أرجح من حملها على التّرادف.	55
15	الخطاب الخاصّ بواحد من الأُمّة يعمّ غيره إلّا إن قام دليل على اختصاصه به.	43
16	الخطاب للنّبي ﷺ خطاب للأُمّة إلّا لدليل.	82-43
17	دلالة بعض الأسماء تختلف باختلاف أحوالها من حيث الإطلاق والتّقييد، والتّجريد والاقتران.	55
18	فهم السّلف للقرآن حجة يُحتكم إليه لا عليه.	35
19	القول الذي تؤيّده آيات قرآنية مقدّم على ما عُدّ ذلك.	73
20	القول الذي تؤيّده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية.	49
21	القول الذي تؤيّده قرائن في السّياق مرجّح على ما خالفه.	-52-45 -78-58 -91-88 99-96
22	القول الذي يعظّم مقام النّبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية.	58
23	القول بالاستقلال مقدّم على القول بالإضمار، فالأصل عدم التّقدير.	32
24	كلّ تفسير خالف القرآن أو السنّة أو إجماع الأُمّة فهو ردّ.	58
25	كلّ تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو ردّ على قائله.	35-32
26	لا يجوز العدول على ظاهر القرآن إلّا بدليل يجب الرّجوع إليه.	72
27	يجب أن تُجتنب التّقادير البعيدة والمجازات المعقّدة عند تفسير القرآن بالّلغة وإعرابه.	38

الفهارس

28	يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف، والمنكر.	60-41
29	يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص.	-71-52 -88-76 94-91

5- فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. ابن أبي دينار، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.
2. ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دون ط، فهرسة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1419هـ.
3. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م.
4. ابن الجوزي، زاد المسير، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ/1984م.
5. ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1430هـ.
6. ابن العربي، أحكام القرآن، ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.
7. ابن العماد، شذرات الذهب، ت: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1406هـ/1986م.
8. ابن القيم، التفسير القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، ت: محمد حامد الفقهي، دون ط، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تط.
9. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م.
10. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، دون ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تط.
11. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت: إحسان عباس، دون ط، دار صادر، بيروت، دون تط.

12. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م.
13. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دون ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
14. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.
15. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دون ط، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
16. ابن فرحون، الديباج المذهب، ت: محمد الأحمد أبو النور، دون ط، دار التراث، القاهرة، دون تط.
17. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، 1393هـ/1973م.
18. ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ت: أحمد صقر، دون ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ/1978م.
19. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ/2000م.
20. ابن منظور، لسان العرب، ت: علي عبد الله الكبير وآخرون، دون ط، دار المعارف، القاهرة، دون تط.
21. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ت: عبد القادر أحمد عطا، دون ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دون تط.
22. أبو الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت: عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر، الجيزة، 1413هـ/1993م.
23. أبو حفص الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.
24. أبو حيان، البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.
25. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دون ط، دار البعث، دون تط.

26. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
27. أحمد عدرة، شرح ديوان عُبيد بن الأبرص، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.
28. الأدنروي، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1417هـ/1997م.
29. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دون ط، دار الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تط.
30. البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، دون ط، بيت الأفكار الدولية، 1419هـ/1992م.
31. البغوي، معالم التنزيل، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دون ط، دار طيبة، الرياض، 1409هـ.
32. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دون تط.
33. التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/1989م.
34. التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج وآخرون، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م.
35. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1418هـ/1997م.
36. الثعلبي، الكشف والبيان، ت: أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/2002م.
37. الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.

38. حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسراً، دون ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.
39. حسين بن علي الحربي، مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، ط1، دار ابن حزم، 1429هـ.
40. حسين علي الحربي، منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، ط1، دار الجندرية للنشر والتوزيع، الأردن، 1429هـ/2008م.
41. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصحّحه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.
42. خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، دون ط، دار عثمان بن عفان، دون تط.
43. الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م.
44. الداودي، طبقات المفسرين، ت: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
45. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ت: طيار آلي قولاج، دون ط، استانبول، 1416هـ/1995م.
46. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
47. الرازي، مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر، لبنان، 1401هـ/1981م.
48. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، 1408هـ/1988م.
49. الزركلي، الأعلام، ط15، 2002م.
50. الزمخشري، الكشاف، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ/1998م.

51. السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دون ط، عالم الكتب، دون تط.
52. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دون ط، دار إحياء الكتب العربية، دون تط.
53. السمرقندي، بحر العلوم، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.
54. السمعاني، تفسير القرآن، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1418هـ/1997م.
55. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
56. السيوطي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، عابدين، 1396هـ/1976م.
57. الصفدي، الوافي الوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م.
58. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط1، دار هجر، القاهرة، 1422هـ/2001م.
59. عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1409هـ/1988م.
60. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ت: أبو عبد الرحمن محمود، ط1، مكتبة دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، 1430هـ/2009م.
61. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ت: توفيق محمد شاهين وآخرون، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

62. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1402هـ/1982م.
63. عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، الجزء 11، مجلد 11، قسنطينة، الجزائر.
64. عبد الحي الطالب، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م.
65. عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1420هـ/1999م.
66. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، بدون ط، دار الهدى، عين مليلة، دون تط.
67. عمار طالب، آثار ابن باديس، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1417هـ/1997م.
68. الفراء، معاني القرآن، ط3، عالم الكتب، 1403هـ/1983م.
69. الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللغة، ت: محمد المصري، ط1، دار سعد الدين، دمشق، 1421هـ/2000م.
70. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، دون ط، المكتبة العلمية، بيروت، دون تط.
71. القاضي عياض، تريب المدارك وتقريب المسالك، ت: محمد بن تاويت الطنجي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1403هـ/1983م.
72. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427هـ/2006م.
73. الفتّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، دون ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1412هـ/1992م.
74. الكرمانّي، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ت: شمران سركال يونس العجليّ، دون ط، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، دون تط.

75. الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش، محمد المصري، دون ط، مؤسسة الرسالة، دون تط.
76. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دون ط، دار الفكر، دمشق، دون تط.
77. الماوردي، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دون ط، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، دون تط.
78. محمد الدراجي، الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، دون ط، دار الهدى، 2012م.
79. محمد بن زيلعي هندي، اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح، دون ط، مكتبة المزيني، دون تط.
80. محمد بن عبد الله جابر القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير دراسة وموازنة من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، إشراف: إبراهيم بن سعيد الدوسري، قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود الإسلامية.
81. محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ/1999م.
82. محمود محفوظ، معجم تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.
83. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: بشار عواد معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 14103هـ/1983م.
84. مسلم، صحيح مسلم، إخراج وتنفيذ: فريق بيت الأفكار الدولية، دون ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ/1998م.
85. مصطفى احمداتو، عبد الحميد وجهوده التربوية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1418هـ/1997م.

86. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م.
87. معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سزكين، دون ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تط.
88. مفدي زكريا، الذكرى العشرون لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة: الفكر التونسية، ع 78، ماي 1960م، تونس.
89. موقع الشيخ ابن باديس على النت: <http://www.binbadis.net>.
90. موقع ملتقى أهل التفسير: من الصّفحة: <http://vb.tafsir.net/tafsir3885/#.VVLTd45Viko>
91. النّحّاس، معاني القرآن الكريم، ت: محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، 1410هـ/1989م.
92. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م.
93. النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م.
94. الواحدي، التفسير البسيط، ت: عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي، وعبد العزيز بن محمد اليحيى، دون ط، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.
95. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.
96. يحيى مراد، معجم ترجم الشعراء الكبير، دون ط، دار الحديث، القاهرة، دون تط.

6- فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتوى
أ	مقدمة
	المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان
02	المطلب الأول: التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس
02	الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته
03	الفرع الثاني: حياته العلمية ونشاطه الإصلاحي
07	الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه
08	الفرع الرابع: وفاته وآثاره وأقوال العلماء فيه
12	المطلب الثاني: التعريف بكتاب مجالس التذكير
12	الفرع الأول: تعريف موجز بالكتاب
14	الفرع الثاني: منهج الشيخ ابن باديس في التفسير
22	الفرع الثالث: طريقة الشيخ ابن باديس في التفسير
24	المطلب الثالث: مفهوم الاختيارات وعلاقتها بالترجيح
24	الفرع الأول: مفهوم الاختيار لغة واصطلاحاً
25	الفرع الثاني: مفهوم الترجيح لغة واصطلاحاً
	المبحث الثاني: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 12 إلى الآية 33)
28	المطلب الأول: اختياراته من (الآية 12 إلى الآية 22)
28	الفرع الأول: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾
39	الفرع الثاني: قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾

الفهارس

44	المطلب الثاني: اختياراته من (الآية 24 إلى الآية 26)
44	الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾
46	الفرع الثاني: قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِكَ غَفُورًا﴾
50	الفرع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ ...﴾
56	المطلب الثالث: اختياراته من (الآية 29 إلى الآية 33)
56	الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾
58	الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾
المبحث الثالث: اختياراته في سورة الإسراء من (الآية 36 إلى الآية 84)	
68	المطلب الأول: اختياراته من (الآية 36 إلى الآية 78)
68	الفرع الأول: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
73	الفرع الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
76	الفرع الثالث: قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾
79	المطلب الثاني: اختياراته من (الآية 79 إلى الآية 80)

الفهارس

79	الفرع الأول: قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
85	الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾
92	المطلب الثالث: اختياراته من (الآية 81 إلى الآية 84)
92	الفرع الأول: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
95	الفرع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾
97	الفرع الثالث: قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾
الخاتمة	
101	خاتمة
الفهارس	
104	1- فهرس الآيات
106	2- فهرس الأحاديث والآثار
107	3- فهرس الأعلام المترجم لهم
111	4- فهرس قواعد التفسير والترجيح
114	5- فهرس المصادر والمراجع
122	6- فهرس المحتويات